الدعاة

من

المتألهين والمتنبئين والمتمهدين

جمعه ونسقه وعلق حواشيه

وجيه فارس الكيلاني

سنة ١٣٤٢ ه سنة ١٩٢٣ م

المطبعة المصرية ومكتبتها

لصاحبها : سيد الدين البندري

مصر - شارع المدرسة بالموسكي

{ صندوق البريد ٦٩٨ }

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه . والصلاة والسلام على انبيائه .

وبعد فهذا كتاب جمعت فيه اخبار المتألهين والمتنبئين والمتمهدين ، من القدماء والجاهليين والاسلاميين والمتأخرين . حدا بي الى تأليفه ونشره ، مارأيته في سيرهم ، من عجائب وغرائب ، وطرف وتحف ، لم تبرح متفرقة في تضاعيف كتب الاوائل والاواخر .

ولقد سألت استاذي المرحوم الشيخ طاهراً الجزائري — قبيل وفاته — وهو الثقة في مايجيب به : هل أفرد أحد المصنفين كتاباً لهذا الموضوع ؟ فاجاب بانه لم ير فيه كتاباً ولا رسالة . فكان ذلك مشجعاً لي على الاشتغال به ، والرجوع الى ماترجحت عندي صحته من المصادر ، حتى تألف من مجموعها هذا الكتاب

وسميته « الدعاة » مشيراً الى ما قام به من أتيت على أخبارهم ، من الدعوة الى انفسهم . وختمته ببيان اسماء الكتب التي عولت عليها واقتبست منها ، وفيها المخطوط والمطبوع ، سائلا المولى عز وجل أن يجعل خدمتي هذه مقبولة لدى الباحثين والمطالعين . وهو حسبي ، عليه أتكل ، وبه أستعين

دمشق — أول المحرم ١٣٤٢ وحيه الكيلاني

الفصل الاول

أخبار المتألهين والحلوليين

« كونفوشيوس »

« مؤسس الديانة الكونفوشيوسية »

بدء أمره: ظهر كونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد . وله تعاليم فلسفية جليلة أساسها الفضائل الطبيعية التى تؤيدها البراهين الحسية ، وتعشقها العواطف النفسية وقد كانت لازمة للامة الصينية بوجه الاجمال من الصعلوك الى الملك . وله من المؤلفات مالايحصيه العد في مواضيع مختلفة فلسفية وتاريخية وتهذيبية . وهو أول من صرح بوجود العناية الوحدانية بالصين . وكان الصينيون في ظلمات من الوحشية والوثنية حتى يستحيل أن يقوم من بينهم رجل بمثل ما قام به كونفوشيوس . أضف الى ذلك انه كان هماماً مقداماً لايبالي بالاخطار والاسفار فى سبيل الفضيلة والتعليم ولايقعده شيء عن بث مبادئه مع مافيها من المناقضة لتعاليم تلك الامم .

تعاليمه: من تعاليمه قوله محدثاً عن نفسه : علقت المعرفة فى الخامسة عشرة من عمري ، وهام قلبي بها في الثلاثين ، وأنكشف

لي سرها في الاربعين ، وتعلمت الشريعة في الخمسين ، ولما بلغت الستين صرت أفقه ما أسمع ، وفي السبعين تسلطت على عواطفي وأخضعتها لسلطان العدل »

ومن أقواله : الفقر لا يستلزم التعاسة . والغنى بلا فضيلة ظل زائل . لاتحزن لجهل الناس بك ولكن احزن لجهلك بهم . لاتعاملوا الناس بغير ماتريدون أن يعاملوكم به . وله غير ذلك من الاقوال التى لم يأت الفلاسفة بافضل منها على اختلاف الازمان .

وقد أحل الصينيون « كونفوشيوس » مقاماً يليق به فهم يقدمون الذبائح من أجله كما يقدمون للعائلات الملوكية . لان الذبائح فى اعتقادهم ثلاث مراتب : (١) الذبائح العلوية التى تقدم باسم السماء « تيان » والارض « تى » والهياكل العظمى لاسلافهم وفيها أسماء الامبراطورين المتوفين من العائلة الحاكمة منقوشة على ألواح ، واسم « شي تسى » اله الارض والزرع . (٢) الذبائح المتوسطة ويذبحونها باسم التسعة الآتية :الشمس ، والقمر ، وأرواح المائتين ـ من العائلات التى حكمت قبل العائلة الحاكمة ـ وكونفوشيوس ، وقدماء أصحاب الفلاحة والحرير ، وآلهة الارض والسماء ، والسنة ، والدور . (٣) الذبائح الدنيئة وتقدم باسم المتوفين من أهل الاحسان والمصلحين وأرباب الشهرة والرياح والامطار والجبال والانهر وغيرها . اهـ (طبقات الامم)

٢

لاوتسي

مؤسس الديانة التاوية

بدء امره : لاوتسي اي الحكيم القديم أو الصيني الشيخ . فيلسوف صيني كان معاصراً لكونفوشيوس. ولد في مملكة «تشو» — حيث ولاية هونان اليوم — سنة ٦٠٤ قبل الميلاد . وكان يسمى «إوره» ويلقب «لي» وكان في حداثته من جملة الكتبة أو اصحاب السجل في مجاس الملك «تشاو» فكان يدون له القصص والتواريخ وفي عهدته المكتبة الملوكية برمتها يطالع فيها ماشاء من الكتب على اختلاف مواضيعها .

شريعته : ولما نضج رأيه دوّن تعاليمه ولم تتخذ شكل الديانة الا في اواسط القرن الثاني للميلاد . ثم ضعفت وعادت فظهرت في القرن الخامس وفيها كتب مدونة اهمها كتابان احدهما كتاب «العقائد والثواب» والثاني كتاب «البركات السرية» وقد نمت هذه الديانة بتوالي الاجيال فتعددت فيها الآلهة والارواح والشياطين على اختلاف اشكالها واطوالها . ويعتقدون بتناسخ الارواح . ومن معتقدات التاوية — اتباع لاوتسي — ان لكل انسان ثلاث انفس : نفس عاقلة مقرها الرأس . واخرى حاسة

مقرها الصدر . والثالثة مادية مقرها المعدة . فاذا مات الانسان مضت نفسه العاقلة الى الالواح الابدية ونزلت الثانية في القبر وظلت الثالثة تائهة تلتمس الدخول في جسم آخر. فاذا لم تتخذ الاحتياطات اللازمة اصبحت تلك النفس عدوة للعائلة . ولذلك فانهم اذا مات احدهم اوقدوا عند ابواب منازلهم عيدانا من الطيب يمنعون بها دخول نفسه اوسواها من الارواح الشريرة اليهم

ومن عاداتهم : ان يوقدوا في كل شهر وفي منتصفه شموعاً لاله « المطبخ » ويقدمون له ذبائح وقرابين من اللحوم وغيرها . وهم يعتقدون ان اله المطبخ هذا يصعد الى الاله الاعظم ويطلعه على ماارتكبته العائلة في أثناء هذه الحياة .

ومنها : انه اذا مرض احدهم واشتد مرضه حتى فارقته روحه ظلت على زعمهم حائمة حوله ! فيأمرهم كاهنهم بارجاعها بواسطة ثوب المريض ! وذلك انهم يعلقون الثوب من طوقه بقصبة من الغاب الفارسي لها اوراق خضراء يحملها احد أقارب المريض . وقد يعلقون بطرفها ديكا ابيض فيطوف الرجل ويقول عبارات يلقنه أياها الكاهن مآلها إقناع الروح ان ترجع الى صاحبها فاذا رأوا القصبة تدور على نفسها استبشروا بنيل المرام

وعندهم نوعان من الشياطين : البيضاء والسوداء . وهما تمثالان من خشب يزعمون انهما يتسلطان على الامراض اوافدة احدهما :

شيطان ابيض طويل . والآخر شيطان اسود قصير . يصنعان من الخشب مجوفين يمكث في كل منهما رجل يطوف به في الشوارع في أوقات معلومة لدفع بعض الامراض الوافدة . ا هـ (طبقات الامم)

٣
بوذا (١)
مؤسس الديانة البوذية

بدء أمره : شك بعض العلماء في حقيقته فحسبوه شخصاً وهمياً . ولكن كتبه وتعاليمه تثبت حقيقته . ومعنى بوذا «المستنير» واختلف في العصر الذي ظهر فيه فذهبت الروايات الصينية الى أنه وجد في العصر الحادي عشر قبل الميلاد . وقالت الروايات البوذية إنه كان عائشاً في القرن السادس قبل الميلاد وهو الاصح . وكان من طائفة رجال الحرب وهو ابن ملك . فلما بلغ سنه تسعاً وعشرين سنة هجر قصر والده وذهب للعبادة والتبتل .

(١) قال الفيلسوف تولستوى الروسي . اليس بوذا والمسيح هما اللذان غيرا هيئة العالم وخلقا ملايين الناس خلقاً جديداً ؟ » وقال العلامة ماكس مولر : لو لم يكن بوذا انساناً لقلنا انه اله . » وقال المؤرخ رنان . انني اذا بحثت في شؤونك يابوذا دنوت منك باحترام ورهبة كالاحترام والرهبة الواجبين للآلهة . »

ولما باشر الدعوة دعا أولا أصحابه النساك الخمسة وعلمهم السبيل المؤدي الى الراحة والمعرفة والنور والسعادة . وبين لهم مصادر الشقاء في العالم .

فآمن به أولئك النساك فارسلهم يبشرون الناس وأوصاهم قائلا : انى محلول من القيود البشرية والالهية فكونوا أنتم أيضاً كذلك . سيروا من مكان الى مكان رحمة للناس ونعمة على البائسين وخدمة للآلهة . لايقيمنّ اثنان منكم في مكان واحد . فطافوا البلاد الهندية يدعون البراهمة الى نبذ الدخيل من دينهم وتحرير انفسهم من التقاليد .

فلسفته : وهذه الامور الأربعة هى قاعدة مذهبه : (١) وجود الالم (٢) سبب وجود الألم (٣) ازالة هذا السبب (٤) الطريق ذات المسالك الثمانية التي تؤدي الى ازالة سبب الألم .

آدابه : وهى نوعان . فضائل سلبية وفضائل ايجابيه . وكل نوع منها عدده عشرة . اما الفضائل السلبية العشر — او الوصايا العشر — فهى : لاتقتل . لاتسرق . لاتزن . لاتكذب . لاتشتم لاتهن احداً . لاتنطق بكلام لغو فارغ . لاتبغض . لاتشته مال غيرك . لاتخطىء في العقيدة .

واما الفضائل الايجابية فهى : تصدّق . كن حسن الأدب . كن صبوراً . كن نشيطاً . كن عاملا . كن حكيما . اختطّ لك خطة

بجري عليها . انذر النذور . كن قوياً . كن عالماً .

واما مصادر الشقاء في العالم ـ المعبر عنها بسبب وجود الألم فهي سبعة : الولادة شقاء . والشيخوخة شقاء . والمرض شقاء . والموت شقاء . ومصاحبة العدو شقاء . ومفارقة الصديق شقاء . والفشل في التماس ماتتطلبه النفس شقاء. وسر هذه المتاعب كلها رغبتنا في الحياة . وسر الراحة اماتة تلك الرغبة . فاذا عمل بها الانسان ازال ألم وجوده في هذا العالم وكفى نفسه عناء التقمص ودخل في مملكة الراحة وبقي فيها الى الابد .

«عدد البوذيين» بقي بوذا يعظ ويعلم ٤٥ سنة ، فعلا اسمه على كل اسم وصار الرجل الاعظم في الوجود . وانتشر مذهبه الى ما وراء الهند وتغلب على اديان الصين ومنشوريا وتيبة ومنغوليا ويابان وكوريا وسيلان وآنام وغيرها حتى بلغ عدد المتدينين به نحو ٥٠٠ مليون نفس .

وفاته : كان سبب وفاة بوذا اتخمة لانه اكل لحم الخنزير !

ومن الغريب ان يأكل بوذا في شيخوخته لحم الخنزير وهو الذي كان يقتصر على قليل من الارز في معيشته !

وقد أحرق بوذا بعد وفاته بالنار على طريقة الهنود . وبعد احراق جثته قسم رمادها ثمانية اقسام وجعلت في ثمانية قبور للتبرك . وبعد مئتي سنة نبش احد الملوك هذه القبور وانشأ ٨٤ قبراً مثلها

ووضع في كل منها شيئاً من رماد بوذا وآثاره المحفوظة . ا هـ
(دائرة فريد والجامعه)



المقنع الخراساني

بدء أمره : اسمه عطاء وقيل حكيم . كان في مبدأ أمره قصاراً اعور من أهل مرو (١) وكان يقول بالحلول والتناسخ ويدعي الالوهية ويضرب في السحر بسهم وافر . قال لأتباعه وموافقيه : إن الله تحول الى صورة آدم ولذلك قال للملائكة : اسجدوا . . . إلا ابليس فاستحق بذلك السخط . ثم تحول الى صورة نوح ثم الى صورة واحد فواحد من الأنبياء حتى حصل في صورة ابي مسلم الخراساني (٢) . ثم زعم انه انتقل منه اليه . فقبل قوم دعواه وعبدوه ! ثم زعم انه في زمانه الذي كان فيه كان قد تصور بصورة

(١) مرو — مدينة من أشهر مدن خراسان — ياقوت

(٢) أبو مسلم الخراساني — مؤسس الدولة العباسية . كان شجاعاً ذا رأي وعقل وتدبير وحزم ومروءة . قيل له بم نلت ما انت فيه من القهر للاعداء؟ فقال . ارتديت الصبر ، وآثرت الكتمان وخالفت الاحزان والاشجان ، وساحت المقادير والاحكام ، حتى بلغت غاية همتي ، وادركت نهاية بغيتي . قتله المنصور سنة ١٣٧ هـ .

هشام بن حكيم . وكان اسمه هاشم بن حكيم . وقال : اني انما اتنقل في الصور لان عبادي لا يطيقون رؤيتي التي انا عليها ومن رآني احترق بنوري ! وأسقط عمن تبعه : الصلاة والزكاة والصوم والحج

وقد قاتل اتباعه دونه مع ماعاينوا من عظيم ادعائه . وكانوا يقولون في الحرب : ياهاشم اعنا ! وكان قبيح الصورة ، مشوه الخلق ، الكن ، اعور ، قصيراً . وكان لا يسفر عن وجهه فلذلك سمي المقنع . اتخذ وجهاً من ذهب فتقنع به لئلا يرى وجهه وقبحه . وانما غلب على عقولهم بالتمويه والسحر . وكان في جملة ما اظهرلهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهر من موضعه . ثم يغيب ! فعظم اعتقادهم فيه . وقد ذكر ابو العلاء المعري هذا القمر بقوله :

أفق إنما البدر المقنع رأسه ضلال وغي مثل بدر المقنع

واليه أشار أبوالقاسم هبة الله ابن سناء الملك من جملة قصيدة طويلة بقوله :

اليك فما بدر المقنع طالعاً بأسحر من الحاظ بدر المعمم

وفي سقط الزند أنه أنبط بئراً واسعة في بعض جبال تلك الناحية فطرح فيها الزئبق الكثير فوق الماء فكان شعاعه يظهر في الجو كأنه بدر ،، .

مصيره . ولما كانت سنة ١٦٣ هـ استعمل المهدي(١) المسيب

(١) المهدي ـ ابو عبدالله . كان عادلا شهماً فطناً غزا بلاد الروم حتى بلغ القسطنطينية . وكانت ايريني ملكة الروم وقتئذ فهادنته على الفدية . مات سنة ١٦٩ هـ

على خراسان وأمره بمحاربة المقنع فناصبه الحرب وتحصن المقنع . فلما احس باستيلاء المسيب على الحصن جمع المقنع نساءه وقال لهن: أنا صاعد الى السماء فمن اراد أن يصحبني فليشرب من هذا الشراب . وسقاهن شراباً مسموماً . وشرب هو أيضاً منه فمات ومتن جميعاً . وقيل انه احرق نفسه في تنور في حصنه قد اذاب فيه النحاس مع السكر حتى ذاب فيه . وافتتن اصحابه بعد ذلك لما لم يجدوا له جثة ولا رماداً . وزعموا انه صعد الى السماء . وكان مقام أتباعه في جبال ايلاق (١) ولهم في كل قرية مسجد لا يصلون فيه ولكن يكترون مؤذناً يؤذن به . وهم يستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأة غيره ! وان ظفروا بمسلم قتلوه واخفوه . اهـ

(ابن خلكان . وابن الاثير . والفرق بين الفرق . وعيون التواريخ وشرح السقط)

٥

ابن الشلمغاني

بدء أمره : هو أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني . ويقال له: بن أبي القراقر . ظهر ببغداد . وكان قد أمسك في دولة المقتدر

---

(١) ايلاق — هي من بلاد ما وراء النهر وتركستان اهـ ياقوت

بالله (١) عند حامد بن العباس الوزير (٢) واتهم بأنه يقول بالتناسخ فانكر ذلك . فلما كانت سنة ٣٢٢ هـ أحضره الراضي بالله (٣) بين يديه وادعى عليه بما ذكر . فكبس بيته فوجدوا فيه رقاعاً وكتباً فيها له مخاطبات من الناس بما لايخاطب به بشر ! وجرت أمور وأفتى العلماء باباحة دمه . فضرب ألف سوط . ثم ضربت عنقه وأحرق . ومن اتباعه ابن أبي عون الكاتب المشهور صاحب المصنفات المليحة مثل التشبيهات والاجوبة المسكتة .وضرب ابن أبي عون بالسياط فلم يرجع فضربت عنقه وصلب بعد أن أمر بصفع ابن الشلمغاني فامتنع فاكره فمد يده ليصفعه فارتعدت فقبل لحية الشلمغاني ورأسه وقال : إلهي وسيدي ورازقي ! فقال له الخليفة : قد زعمت انك لاتدعي الالوهية فما هذا ؟ فقال : وما علي من قول ابن أبي عون والله يعلم انني ماقلت له إنني إله قط .

وقد وجدوا عند الوزير الحسين بن القاسم وزير المقتدر بالله رقاعاً من الحسين المذكور يخاطب فيها ابن الشلمغاني بالالهية وانه

---

(١) المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله العباسي، قتل سنة ٣٢٠ هـ (٢) حامد بن العباس ـ هو وزير المقتدر جمع مالا كثيراً وكثرت صدقاته وصلاته وجرايته على الناس . مات مسموماً في وزارة ابن الفرات بعد أن عذب سنة ٣١١ هـ . (٣) الراضي بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله العباسي كان شاعراً أديباً سمحا سخياً محباً لمحادثة الادباء والفضلاء مات سنة ٣٢٩ هـ

ربه ورازقه ومحييه ومميته وانه يسأله العفو عن ذنوبه والصفح عن تقصيره وشهد جماعة بانها خطه فافتى الفقهاء باباحة دم الوزير فضربت عنقه (١)

« مذهبه » أنه إله الآلهة دون ريب . وانه الأول القديم الظاهر الباطن الرازق التام المشار اليه بكل معنى . ويدعى بالمسيح ويقول : إن الله يحل فى كل شىء على قدر مايحتمل وانه خلق الضد ليدل على مضدوده . فمن ذلك أنه تجلى فى آدم لما خلقه وفى ابليس ، وكلاهما ضد لصاحبه . وان الدليل على الحق أفضل من الحق . وان الضد أقرب الى الشىء من شبهه . وان الله اذا حل فى هيكل جسد ناسوتي أظهر من القدرة المعجزة مايدل على أنه هو . وانه لما غاب آدم ظهر اللاهوت فى خمسة ناسوتيين كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه غيره . وفى خمسة أبالسة اضداد لتلك الخمسة ، ثم اجتمعت اللاهوتية فى ادريس وابليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم ، واجتمعت فى نوح وابليسه وتفرقت عند غيبتهما حسب ما تقدم ذكره ، واجتمعت فى صالح وابليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما ، واجتمعت فى ابراهيم وابليسه نمرود وتفرقت بعدهما ، واجتمعت فى هارون وابليسه فرعون وتفرقت على الرسم بعدهما ، واجتمعت فى داود وابليسه جالوت وتفرقت لما غابا ، واجتمعت

(١) عيون التواريخ

في سليمان وابليسه وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في عيسى وابليسه ولما غابا تفرقت في تلامذة عيسى كلهم والابالسة معهم ، واجتمعت في علي بن أبي طالب وابليسه وتفرقت بعدهما ، الى أن اجتمعت في ابن أبي القراقر — الشلمغاني — وابليسه . ويصف أن الله يظهر في كل شيء بكل معنى وانه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه ويتصور له ما يغيب عنه كأنه يشاهده : وأن الله اسم لمعنى : ومن احتاج اليه الناس فهو إله . وبهذا يستوجب كل أحد أن يسمى الله ! وكل واحد من اتباع ابن الشلمغاني يقول : إنه رب لمن هو دون درجته : فيقول : انا رب فلان ، وفلان رب فلان حتى الانتهاء الى ابن الشلمغاني ، فيقول : انا رب الارباب وإله الآلهة لاربوبية لرب بعدي ، ولا ينسب الحسن والحسين الى أبيهما لان من اجتمعت له اللاهوتية لم يكن له والد ولا ولد . ويسمي موسى ومحمداً عليهما السلام الخائنين ! لانه يدعي ان هارون أرسل موسى وان علياً أرسل محمداً فخاناهما . ويزعم ان علياً أمهل النبي عليه السلام عدة أيام أصحاب الكهف فاذا انقضت المدة وهي ٣٥٠ سنة تنقلب الشريعة . وعنده أن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ورآه : ويقول أشياعه : ان الحق حقهم وان الجنة معرفتهم وانتحال نحلتهم ، والنار الجهل بهم والصدود عن مذهبهم . ويغتفرون ترك الصلاة والصيام والاغتسال ، ويذكرون ان من نعم الله على العبد

أن يجمع له الاذتين . وهم لا يتنا كحون بعقد . ويبيحون الفروج . ويقولون : إن محمداً ـ عليه السلام ـ بعث الى كبراء قريش وجبابرة العرب ، وقلوبهم قاسية ، ونفوسهم آبية ، فكان من الحكمة ما طالبهم به من السجود . وان من الحكمة الآن أن يمتحن الناس في اباحة فروج حرمهم . وأن لا شيء عندهم في ملامسة الرجل نساء ذوي رحمه ، ومن حرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه . ولا ينكرون أن يطلب أحدهم من صاحبه حرمته ويردها فيبعث بها طيبة نفسه . وانه لا بد للفاضل منهم أن يأتي المفضول ايولج النور فيه . ولابن الشلمغاني في هذه الخصلة كتاب سماه الحاسة السادسة . وقال : إنه متى أبى ذلك آب قاب في الكون الذي يجيء بعد هذا امرأة ! ويرى أشياعه إبادة الطالبيين والعباسيين ويدعون الى انفسهم دون غيرهم ، اذ كان الحق حقهم ويظهرفيهم .

قال ابن النديم : وللشلمغاني مؤلفات وهي : كتاب الغاير . كتاب الحجر . شرح كتاب الرحمة لجابر . كتاب البرانيات . لم يصلنا منها شيء وقد ضاعت .

(ياقوت وعيون التواريخ وابن خلكان وابن النديم)

٦
الحلاّج

بدء أمره : هو الحسين بن منصور . ويكنى : أبا المغيث . أصله مجوسى من أهل فارس كان مخلطاً يلبس الصوف والمسوح تارة . والثياب المصبغة تارة . والعمامة الكبيرة والدراعة تارة . والقباء وزي الجند تارة . طاف البلاد وقدم بغداد فبنى بها داراً . واختلفت آراء الناس واعتقاداتهم فيه وظهر منه تخليط وتنقل من مذهب الى مذهب واستغوى العامة بمخاريق كان يعتمدها . منها انه كان يحفر فى بعض قوارع الطرقات موضعاً يضع به زقا فيه ماء ثم يحفر فى موضع آخر ويضع فيه طعاماً . ثم يمر بذلك الموضع ومعه أصحابه فيحتاجون هناك الى ماء يشربونه ويتوضؤن به فيأتي هو الى ذلك الموضع الذي قد حفره وينبش فيه بعكاز فيخرج الماء فيشربون ويتوضأون ثم يفعل كذلك فى الموضع الآخر عند جوعهم فيخرج الطعام من بطن الارض يوهمهم ان ذلك من كرامات الاولياء . وكذلك كان يصنع بالفواكه يدخرها ويحفظها ويخرجها فى غير وقتها فشغف الناس به وتكلم بكلام الصوفية . وكان يخلطه بما لا يجوز ذكره من الحلول المحض، وله اشعار منها

حبيبي غير منسوب الى شيء من الحيف

سقاني مثلما يشرب — بفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

وكان يقول لاصحابه أنتم موسى وعيسى ومحمد وآدم انتقلت أرواحهم اليكم (١) .

وقال ابن العماد (في شذرات الذهب) : تصوف الحلاج وتعبد فبالغ في المجاهدة والترقب ثم فتن ، ودخل عليه الداخل من الكبر والرياسة فسافر الى الهند وتعلم السحر فحصل له به حال شيطاني ثم بدت منه كفريات اباحت دمه . واشتبه على الناس السحر بالكرامات .

وقال البيروني : دعا الحلاج الى المهدي اولا وزعم انه يخرج من الطالقان الذي بالديلم فأخذ وادخل مدينة السلام مشهوراً وحبس ، فاحتال حتى تخلص من السجن . وكان رجلا مشعبذاً ومتصنعاً مازجاً نفسه بكل انسان على حسب اعتقاده ومذهبه . ثم ادعى حلول روح القدس فيه وتسمي بالاله . »

جال هذا الرجل بخراسان وماوراء النهر والهند وزرع في كل ناحية زندقة ، فكانوا يكاتبونه من الهند : بالمغيث ، ومن بلاد الترك : بالمقيت ، ومن خراسان . بابي عبد الله الزاهد ، ومن

---

(١) الفخرى لابن طباطبا

خوزستان : بالشيخ حلاج الاسرار . وسماه اتباعه ببغداد : المصطلم ، وبالبصرة المحير . ثم سكن بغداد واشترى املاكاً وبنى داراً ، واخذ يدعو الناس الى أمور فقامت عليه الكبار . فقال ناس : ساحر فاصابوا . وقال ناس : به مس من الجن فما ابعدوا. وقال ناس : بل هو رجل عارف ولي لله صاحب كرامات . وقال ابو يعقوب الاقطع : زوجت بنتي الحلاج فبان لي بعد انه ساحر محتال .

وقال الصولي : جالست الحلاج فرأيته جاهلا يتغافل . وفاجراً يتزهد . وكان ظاهره انه ناسك فاذا علم ان أهل بلد يرون الاعتزال صار معتزلياً ، او يرون التشيع تشيع ، او يرون التسنن تسنن . وكان يعرف الشعبذة والكيمياء والطب ويتنقل في البلدان ويدعي الربوبية . ويقول للواحد من اصحابه : انت آدم . ولذاك : انت نوح . وللآخر : انت محمد ويدعي التناسخ وان أرواح الانبياء انتقلت اليهم .

وقال الصولي أيضاً : قبض عليّ الراسبي أمير الاهواز على الحلاج وكتب الى بغداد أن البينة قامت عنده على ان الحلاج يدعي الربوبية ويقول بالحلول . فحبس مدة . قال : وكان في كتبه انه مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود (١)

---

(١) شذرات الذهب لابن العماد .

وروى عمرو بن عثمان ،قال : كنت اماشي الحلاج يوماً فقرأت شيئاً من القرآن ، فقال :يمكنني أن أقول مثـل هذا . وذكر انهم ظفروا بكتب له الى اتباعه عنوانها : من الهوهو ، رب الارباب ، المتصور في كل صورة ، الى عبده فلان . وظفروا بكتب اتباعه اليه وفيها : ياذات اللذات ،ومنتهى غاية الشهوات ، نشهد انك المتصور في كل زمان بصورة،وفى زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور ، ونحن نستجير بك ،ونرجو رحمتك ياعلام الغيوب ! . وعن أبي بكر، بجشاد ، قال :حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها لا بالليل ولا بالنهار. ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه: من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان. فوجه الى بغداد فاحضر الكتاب وعرض عليـه . فقال : هذا خطي وأنا كتبته . فقالوا له : كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبيـة ؟ فقال : ما أدعي الربوبيـة . ولكن هذا عين الجمع عندنا . هل الكاتب الا الله واليد فيه آلة ؟ فقيـل له . هل معك أحـد ؟ . فقال نعم : ابن عطاء . وأبو محمد الجريري . وأبو بكر الشبلي . وأبو محمد الجريري يتستـر . والشبلي يتستر . فان كان فابن عطاء . فأحضر الجريري وسـئل . فقال : قائل هذا كافر . يقتل من يقول هذا . وسئل الشبلي . فقال : من يقول هذا يمنع . وسئل ابن عطاء عن مقالة الحلاج . فقال بمقالته فكان سبب قتله

سأل حامد بن العباس الوزير بنتاً للسمري عن الحلاج ـ وكانت زوجته ـ فقالت : كنت ليلة نائمة على السطح فأحسست وقد غشيني فانتبهت مذعورة ، فقال انما جئت لأوقظك للصلاة . فلما نزلنا قالت ابنته : اسجدي له . فقلت : أو يسجد لغير الله ؟ فسمع كلامي ، فقال : نعم إلهٌ في السماء وإله في الارض !

قالوا : وكان يمد يده في الهواء ويطرح الذهب في أيدي الناس .وقال ابو عمر بن الحيوة : لما خرج الحلاج للقتل مضيت في جملة الناس فلم ازل ازاحم حتى رأيته قال لاصحابه : لا يهولنكم هذا فاني عائد اليكم بعد ثلاثين يوماً (١) وكان يركب الاسد ويتخذ الحية سوطاً ويأتي بفاكهة الشتاء في الصيف وبفاكهة الصيف في الشتاء ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوه في بيوتهم، وبما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول . فقال بعضهم :حل فيه جزء الهي . وقال آخرون : إنه مشعبذ وساحر كذاب ومتكهن . وكان يشير الى جبته ويقول : ماتحت هذه الجبة إلا الله ! يعني نفسه.

وقال القزويني : لما ظهر قوله : انا الحق . انكره الناس وتكلموا فيه وسمع منه في مثل ذلك

عجبت منك ومني ... اغنيتني بك عني
ادنيتني منك حتى ... ظننت انك اني

---

(١) تلبيس ابليس لابن الجوزي (خط)

وحكي انه قال له بعض منكريه : إن كنت صادقاً فيما تدعيه فامسخني قرداً . فقال : لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغاً له . ووجد له كتاب حكى فيه : أن الانسان اذا أراد الحج ولم يمكنه افرد من داره بيتاً لايلحقه شيء من النجاسات ولا يدخله احد ، فاذا حضرت أيام الحج يطوف حوله ، ويفعل مايفعله الحاج بمكة ، ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل اجود طعام ويطعمهم في ذلك البيت ويخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم واعطى كل واحد منهم سبعة دراهم . فاذا فعل ذلك كان كمن حج ! فلما سأله القاضي : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . فقال له القاضي : كذبت ياحلال الدم . فاتفق علماء العصر على اباحة دمه . والاجماع دليل معصوم من الخطأ (١)

وفي الآثار الباقية للبيروني : انه صنف كتباً في دعواه مثل كتاب نور الاصل . وكتاب حم الاكبر . وكتاب حم الاصغر . عثر عليه المقتدر بالله في سنة ٣٠١ هـ فضربه الف سوط وقطع يديه ورجليه وضرب عنقه ثم زرقه بالنفط حتى احترقت جثته . ورمي برماده الى دجلة . ولم يتكلم بحرف فيما فعل به ! ولم يقطب وجهه . ولم يحرك شفته . وقيل انه سمع وهو مصلوب على الخشبة يقول :

طابت المستقر بكل أرض * فلم ار لي بأرض مستقرا

---

(١) ابن خلكان

اطعت مطامعي فاستعبدتني * ولواني قنعت لكنت حرا

وكان الناس يقولون له عندذلك : يارجل ! قل لا اله إلا الله فيقول : —

إن بيتاً انت ساكنه غير محتاج الى السرج

أي انه اذا كان هو الله لاحاجة الى قوله لا إله الا الله لانه يكون توحيداً لنفسه ومازال يكرر هذا البيت الى ان مات.

ومن كلامه قوله :

سبحان من اظهر ناسوته سر سنى لاهوته الثاقب

ثم بدا محتجباً ظاهراً في صورة الآكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

وقال أيضاً :

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

فاذا أبصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا

ومن كلامه لمن تابعه : من عذب نفسه في الطاعة وصبر عن اللذة والشهوة وصفا حتى لايبقى فيه شيء من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في عيسى ولا يريد اذ ذاك شيئاً الا كان كما اراده . ويكون جملة فعله فعل الله . (١)

وقال للذين قتلوه : اتظنون انكم اياى تقتلون ؟ انما تقتلون

---

(١) غرر الخصائص للوطواط .

بغلة المادرانى . وان البغلة وجدت في اصطبلها مقتولة . (١) وكثر شغف الناس به وميلهم اليه حتى كانت العامة تستشفي ببوله :(٢)

وللحلاج مؤلفات ذكرها ابن النديم في الفهرست منها : كتاب طاسين . وكتاب الوجود الثاني . وكتاب لا كيف . وكتاب الكيفية بالمجاز . وغير ذلك . لم يصلنا منها شيء وقد ضاعت سوى كتاب طاسين فانه موجود في المكتبة الظاهرية بدمشق

٧

ابن الشباس

قال ياقوت في معجم البلدان: وقد ظهر في بلدة صيمرة (٣) في حدود سنة ٤٥٠ هـ رجل يقال له ابن الشباس فادعى انه إله ! فاستخف العقول بترهاته . وانقاد له أهل صيمرة وعبدوه ! وقد ذكرت من خبره جملة في كتاب المبدأ والمآل عند ذكر فرق الاسلام .

بدء أمره. قال ابن الجوزي في تلبيس ابليس : قال ابن عقيل : وكان ابن الشباس ـ وأبوه قبله ـ له طيور سوابق وأصدق في جميع البلاد فينزل بهم قوم فيروح طائر في الحال الى قريتهم بخبر يخبرون له هناك ويستعلمه عن أحوالهم وما تجدد بعدهم قبل أن

---

(١) رسالة الغفران للمعرى (٢) الفخري لابن طباطبة

(٣) صيمرة ـ بلدة بالبصرة

يجتمع عليهم ويستعلم حالهم . ثم يجتمع بهم فيخبرهم بتلك الحوادث. ويحدثهم باحوالهم حديث من هو معهم ومعاشرهم في بلادهم . ثم يحدثهم بما تجدد بعدهم وفي يومه ذلك ، فيقول : الساعة تجدد كذا وكذا . فيدهشون ويرجعون الى رستاقهم - قريتهم - فيجدون الامر على ماقال . ويتكرر هذا منه فيصير عندهم كالقطعي على انه يعلم الغيب.قال : ومما كان يفعله انه يأخذ بلفكا (١) . ويأخذ عصفوراً ويشده في رجله ويجعل فيه بطاقة صغيرة ويطلق الطائرفينظر الناس الكتاب وهو طائر في الهواء ، فيروح الحمام الى تلك القرية فيأخذه صديقه الذي هناك ، ثم يخبره بجميع أمور القرية وأصحابها وحينما يتكامل مجلسه يشير كأنه يخاطب شيئاً ويقول : هات ! فيلقيه غلامه الذي في السطح ، الذي قد جاءه خبر مافي القرية التي هؤلاء منها . ثم يكتب كتاباً الى دهقان (٢) القرية فيشد به بلفكا ويجعله في رجل عصفور كماقدمنا ويطلقه حتى يعلو سطح المكان فيأخذه ذلك الغلام فيشده في رجل طير حمام فيروح الى تلك القرية بذلك الكتاب . فيصلح بين الناس الذين قدأتاه خبرهم بالمشاجرة.فتخرج الجماعة الذي من تلك القريةفيجدون كتاب الشيخ قد وصل اليهم . وقد اجتمع دهاقين القرية وأصحاوا

---

(١) البلفك لم أجده في كتب اللغة ومعاجمها (٢) الدهقان زعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم . معرب

بينهم فيجيء ذلك فيخبرهم فلا يشكون في انه يعلم الغيب !

وابن الشباس هذا يكنى : أبا عبدالله . والشباس أبوه . وقيل يكنى : أباالحسين . واسم الشباس علي بن الحسين أبومحمدالبغدادي توفي بالبصرة سنة ٤٤٤ هـ وكان ابن الشباس وأبوه مستقرين بالبصرة . وكانت نارنجياتهم وزخارفهم تخفى على الناس . الى أن كشفها بعض أصحابه . فكان مما حدث به عنه انه قال : حضرنا يوماً عنده فأخرج جدياً مشوياً فأمرنا بأكله وأن لانكسر عظمه ولانهشمه . فلما فرغنا . أمرنا بردها الى التنور . ونزّل على التنور طبقاً ثم رفعه بعد ساعة فوجدنا جدياً حياً يرعى حشيشاً . ولم نر للنار أثراً ولاللرماد ولاللعظام خبراً . قال : فتلطفت حتى عرفت ذلك . وذلك ان التنور يفضي الى سرداب وبينهما طبق نحاس بلولب فاذا أراد ازالة النار عنه فركه فينزل عليه فيسده وينفتح السرداب . واذا أراد أن يظهر النار أعاد الطبق الى فم السرداب فتبدو النار للناس . اهـ (تلبيس ابليس ومعجم ياقوت)



رجل باليمن

قال أبو العلاء المعري في رسالة الغفران : وقد كان باليمن رجل يحتجب في حصن له ويكون الواسطة بينه وبين الناس خدم له

اسود قد سماه : جبريل . فقتله الخادم في بعض الايام وانصرف فقال بعض المجان :

تبارك الله في علاه ! فر من الفسق جبرئيل
وضل من تزعمون ربا وهو في عرشه مقتول

ويقال انه حمله على ذلك ما كان يكلفه من الفسق . اه

٩

شميم الشاعر

هو علي بن الحسن بن عنبر الاديب ، أبو الحسن النحوي المعروف بشميم الشاعر . قدم بغداد وتأدب بها على أبي محمد بن الخشاب وغيره . وحفظ كثيراً من أشعار العرب . واحكم اللغة العربية وقال الشعر الجيد . إلا أن حمقه أخره ـــ قال الذهبي : قرأت بخط محمد بن عبدالجليل المومأني قال بعض العلماء : وردت الى آمد سنة ٥٩٤ ﻫ فرأيت أهلها مطبقين على هذا الشيخ فقصدته ودخلت عليه فوجدته شيخاً كبيراً ، نحيف الجسم ، بين يديه جمدان مملوء كتباً من تصانيفه فسلمت عليه ثم قلت : انما جئت لاقتباس من علومك شيئاً . فقال : أي علم تحب ؟ قلت : الادب. قال : إن تصانيفي فى الادب كثيرة . وذلك ان الاوائل جمعوا أقوال غيرهم وبوبوها وأما أنا فكل ماعندى من نتائج فكري

فانني قدعملت كتاب الحماسة ، وأبوتمام جمع أشعار العرب في حماسته وأنا عملت حماسة من شعري ثم سب أباتمام ، وقال : رأيت الناس مجمعين على استحسان خمريات أبي نؤاس . فعملت كتاب الخمريات من شعري . ورأيتهم مجمعين على خطب ابن نباته فعملت خطباً . وجعل يزري بالمتقدمين ويصف نفسه ويجهل الاوائل ويقول : ذاك الكلب قال كذا . قلت فانشدني شيئاً من شعرك فانشدني من الخمريات له فاستحسنت ذلك فغضب وقال : ويلك! أماعندك غير الاستحسان ؟ قلت : فما أصنع ؟ قال : تصنع هكذا ثم قام يرقص ويصفق الى أن تعب ثم جلس يقول : ماأصنع ببهائم ثم شطح في الكلام وقال : ليس في الوجود إلا خالقان واحد في السماء وواحد في الارض فالذي في السماء هو الله . والذي في الارض هو: أنا . ثم التفت الي وقال : هذا لايحتمله العامة لكونهم لايفهمونه . أنا لا أقدر على خلق شيء إلا خلق الكلام ! قال ابن النجار : كان شميم أديباً مبرزاً في علم العربية والنحو لكنه كان أحمق قليل الدين رقعاً يستهزىء بالناس ولايعتقد أن في الدنيا مثله ولا يكون أبداً . ـ توفي سنة ٦٠١ هـ وله عدة كتب . اهـ (الفلاكة والمفلوكون)

١٠
الباب

مؤسس الديانة البابيه

هو الميرزا محمد على الشيرازى . بدأ يدعو لمذهبه في بلاد الفرس وغيرها وهو ابن تسع عشرة سنة متلقبا : بالسيد . وقصد الحج ثم زار مسجد الكوفة و بدا له بعد ذلك تأسيس دين جديد يخلف الاسلام . فوضع كتابا في تفسير سورة يوسف ذهب في تفسيره مذهباً جديداً في النظر واستنتج من آيات تلك السورة اصولا لم يستنتجها احد قبله . فطار ذكره بين الناس . واحتاط به الخلق يسمعون منه فكان يخطب الناس في المساجد ويوجه أشد الملام والتأنيب الى قادة الدين فاحدث كلامه تأثيراً سيئاً فيهم وتالبوا عليه لاحباط مساعيه فلم ينجحوا لأنه كان يقرعهم بحجة القرآن فزاد ذلك في شهرته . وانضم اليه رجال من أنصاره فافضى اليهم بمذهبه الجديد فكانوا اشد الناس نصرة له . واذ ذاك سمى نفسه « الباب » مشيراً بذلك الى انه الباب الوحيد الذي يدخل منه الطالب ليصل الى حضرة الخالق . فاطلق عليه اشياعه لقباً جديداً وهو : حضرة العلي . فلم يسع رجال الدين إلا رفع أمره الى الحكومة في طهران — عاصمة بلاد الفرس — لكفه عن

نشر مذهبه بالقوة . وفي هذا الوقت اعلن الباب انه (النقطة) اى منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله . وتنازل عن عن لقب الباب لاحد اشياعه المدعو « حسين بسرويه » من أهل خراسان وهو الذي اظهر البابية بمظهر حزب سياسي شديد الخطر.

نهض « حسين بسرويه » هذا لنشر البابية في ارجاء فارس فأوجد لها اشياعاً في اصفهان وكاشان ثم نزل الى طهران . وفي الوقت نفسه كان شخصان من البابية يطوفان البلاد لنشر الدعوة احدهما : الحاج محمد علي بلفروسى اختص بمقاطعة مازندران والآخر إمرأة تدعى : زرين تاج . ثم تلقبت : قرة العين (١) — وكانت من

---

(١) اسمها سلمى كانت فتيـة بارعة الجمال متوقدة الجنان فاضلة عالمة أبوها أحد المجتهدين وكانت متزوجة بمجتهد وطلقت نفسها من زوجها على خلاف حكم الشريعة الاسلامية واتصلت بالسيد علي محمد البابى تلميذ أحمد زين الدين الاحسائي فأخذت تكاتبه ويكاتبها فكان يخاطبها بقرة العين فلقبت بذلك وكانت تناظر العلماء مكشوفة الوجه بدون حجاب . ولما وقعت المحاربة بين البابيين وعساكر الحكومة الايرانية في مازندران جيشت جيشاً وقادته مكشوفة الوجه وسارت أمامه وفي أثناء الطريق قامت في الناس خطيبة وقالت . ان أحكام السريعة الاولى أعني المحمدية قد نسخت وان أحكام التريعـة الثانية لم تصل الينا فنحن الآن في زمن لاتكليف فيه بشيء فوقع الهرج والمرج وفعل كل انسان ما كان يشتهيه من القبائح ثم قبض

مدهشات العصر في علمها وفضلها وحماستها الدينية وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع . وبعد ذلك قصد حسين بسرويه مازندران ومعه جم غفير من انصاره المسلحين حتى انتهوا الى قرية (بدخت) وهنالك اجتمع جميع قادة البابية على هيئة مؤتمر وكان من الحاضرين الميرزا يحى الذي سيخلف حضرة العلى في رئاسة المذهب ، وقرة العين ، فخطبت هذه خطبة بديعة كانت سبباً في تقاطر الناس على هذا المذهب وحدثت وقائع بين البابيين وعساكر الحكومة مات فيها حسين بسرويه . ثم عزمت الحكومة على قتل زعيم البابية الاكبر : (حضرة العلى) فاستدعته وسألته عن أمر دينه الجديد وبنت حكمها باعدامه على خروجه عن مذهب الجماعة فأمرت بقتله فصلبوه هو وتلميذاً له على حائط فسمع الناس تلميذه يقول له على مسمع منهم : « ألست ممتناً منى أيها الاستاذ ؟ » ولما قتل (حضرة العلى) ولى القوم خليفة له الميرزا يحيى ولقبوه (حضرة الازل) ثم اوغلت الحكومة في القبض على البابية فامسكت قرة العين وأمرت بأحراقها حية . ورأى الناس في شوارع طهران اسراباً من الرجال والنساء والاطفال مقودين بالحبال واجسادهم مجروحة وقد وضع الجلادون في كل جرح فتيلة ملتهبة وهم عراة يتلون جميعاً بصوت مرتفع : انا لله وانا اليه

عليها والبست البرقع جبراً وحكم عليها بأن تحرق حية ولكن الجلاد خنقها قبل أن تشتعل النار بالحطب . . . اه (الدر المنثور)

راجعون . والجنود خلفهم فاذا مات طفل في الطريق القوه تحت ارجل ابويه فكانا يمران عليه غير ملتفتين اليه . ثم لاح لاحد الجلادين ان يأتي بطفلين فيذبحهما على صدر ابيهما ففعل ولم يزدد الأب إلا صبراً وثباتاً ! واظهر الطفلان من آيات البطولة ما خلدذكرهما في التاريخ اذ كانا يتسابقان الى ورد الموت ويتزاحمان على حوضه ليقتل احدهما قبل الآخر . اثرت هذه الحركة في البابية فاضعفت صوتها العالي فانقلبت الى مذهب سري سرى في كثير من الناس واعتنقه من كان يظن فيه أن يصبأ اليه .

« عقائد البابيين » صرح البيان بأن مجموع الكائنات هو الله نفسه فقال : قال « الحق » يامخلوقاتي انك انا . فاذا قامت القيامة رجع الخلق الله وفنوا في وحدته التي صدروا عنها فيتلاشى اذ ذاك كل شيء الا الطبيعة الالهية . وعندهم ان النبوة ليست شخصية مقصورة على فرد من الافراد . ونهاية الاشياء عندهم ان الاتقياء يرجعون الى الله ويحيون فيه مناظريه في جميع كمالاته وسعاداته . واما الاشرار فيفنون لان الفناء هو النهاية لكل شر . والطبيعة ذاتها لا تشذ عن هذه القاعدة فما كان فيها من خير رجع الى مصدره وهو الله . وما كان فيها من شر فني وزال من الوجود . ومسألة الطلاسم والاعتقاد المطلق في تأثيرها قررها الباب ويظهر كل بابي الخضوع لهذه العقيدة بحمل طلسم فاارجل نجمة مكتوب على اشعتها اسماء

لله وللمرأة شكل مستدير عليه نقوش مثل ماتقدم . وقد امر الباب بأن تبنى الهيا كل على اجمل نسق وتحلى بافخم النقش .

« الصلاة » أما الصلاة فانهم يهتمون قبل كل شيء بتهذيب العواطف النفسية الجليلة كالسخاء ولطف المعاشرة والادب وليس في شريعتهم عقوبات كالاعدام والتعذيب بالضرب ونحوه . أما العقوبات المقررة عندهم فهي نوعان . الأول : التغريم على حسب شدة الجريمة . والثاني : الابتعاد عن مقاربة النساء مدة مناسبة للذنب المقترف . فمن ذلك ماجاء في البيان :

« من يجبر أحداً على السياحة ولو خطوة واحدة . ومن دخل بيت غيره بدون اذنه . ومن أراد اخراج أحد من بيته بغير رضاه . ومن رام أخذ شيء من بيت بدون حق فزوجته تحرم عليه ١٩ شهراً » .

« اذا ارتكب أحد قسوة ضد غيره فالذي يعلم ذلك رفع هذا الاذى ولو مضى على العمل سنة . ويجب على المجرم أن يغرم اصلاح ماجنت يداه فاذا لم يفعل وهو قادر على فعله فامرأته تحرم عليه ١٩ يوماً ولاتحل له من بعد حتى يدفع ١٩ مثقالا من الذهب أو الفضة على نسبة ثروته » .

« من حبس انسانا فامرأته محرمة عليه أبداً فاذا قاربها رغماً عن هذا الحكم فيغرم ١٩ مثقالا من الذهب في كل شهر مدة ١٩ شهراً ويطرد من القانون باسم : (المقدس) ولايقبل رجوعه الى الايمان » .

« لاتحملوا أسلحة فيما بينكم . ولاتلبسوا من الاثواب ما يخيف الاطفال » .

« كن مضيفاً في تسعة عشر يوماً لتسعة عشر شخصاً (١) حتى ولولم يكن عندك من القري غير الماء وان لم يكن في وسعك إلا اطعام ضيف واحد فلا تتأخر عن اضافته »

« قد حرم عليكم قانونكم أن تلقوا باعينكم الى ورق غيركم إلا اذا سمح لكم بذلك » .

« من كتب لك على ورق فاجبه على ورق وباللغة التي يكتب لك بها إلا اذا لم تستطع ذلك » .

« من رفض رسالة وجهت اليه أو مزقها ومن استطاع أن يوصل خطابا الى غيره ولم يفعل فان يكون في عداد خدام الله » .

والصدقة عندهم حرام قال فى البيان : قد حرم عليكم التسول في الأسواق وحرم اعطاء السائل شيئاً .

وقال في البيان أيضاً : البسوا اثواب الحرير في اعراسكم وان

---

(١) للعدد ١٩ عند البابيين أكبر شأن . وهو المظهر العددى لله ذاته فان كلمة واحد التي يعبر بها الله عن نفسه فى القرآن لتدل على وحدانيته هي بحساب الجمل ١٩ فالواو ستة والالف واحد والحاء ثمانية والدال أربعة فيكون المجموع ١٩ وعليه فالعدد ١٩ معناه (الواحد الذي يمنح الحياة) أى الله الواحد الخالق . اه

سمحت لكم وسائلكم فلا تلبسوا سوى الحرير .

« تحريم الخمر » قال : لاتتعاطوا العقاقير السامة ولا العرقي ولا الافيون . فلا تبيعوه ولاتشتروه .

« احلقوا شعر وجوهكم فانكم تصيرون اجمل مما انتم عليه »

« حقوق المرأة » : اعترفوا لها بحقوقها حتى اوجبوا اسناد مراكز قيادة الدين اليها كالرجال .ورفـعوا عنها الحجاب فقال الباب: كل بابي مسموح له بأن يرى جميع النساء وان يحادثهن وان يكون مرئياً منهن » . وقال أيضاً : « وانتن أيتها النسوة قد خلقتن لانفسكن ولاولادكن . »

الفصل الثاني

أخبار المتنبئين

« زردشت »

« مؤسس الديانة الزردشتية »

ينسب زردشت الى طائفة يقال لها : « مغان » ومعناها باللغة البهلوية « فلاسفة » عاش في اواسط القرن السابع قبل الميلاد في سلطنة اسرة مديان ، قبل عصر « هخامنشيان » وتوفي سنة ٥٨٣ ق م وكان عمره سبعاً وسبعين سنة وهذا يطابق رأي المؤرخين المتأخرين.

بدء أمره : تنبأ في الاربعين من عمره . وظهرت على يديه المعجزات الخارقة للعادات من يوم ولادته الى يوم بعثته وكان ذلك في أيام سلطنة كشتاسب. ودعا كشتاسب لديانته فجمع هذا عدداً كثيراً من فحول العلماء والحكماء في محفل اعده لذلك وطلب منهم مناقشته ، فدار البحث حول دينه ، فتفوق عليهم جميعا واظهر كثيراً من المعجزات ، وقدم لهم كتابه الذي كان يزعم انه سماوي انزل عليه ، وكرر الدعوة لدينه المسمى « مازديسنو » ومعناه معرفة الله . وعلى ذلك دخل في دينه الملك واتباعه وحاشينه ، وتبعه

خلق كثير ومعظم أهل ايران والهند وتركستان.

وجاء في اخبار الفرس: أنه تجول في انحاء البلاد، وراد كل محلة وبلدة لاستطلاع الأمور ثم لمشاورة العقلاء من رجال الفرس في ذلك العصر ومخابرتهم في أمور دينهم، وانه انقطع بعد ذلك للتأمل والمطالعات الدينية منفرداً في احد الكهوف الوحشية، فاختطف بإرادة المحبة الى السماء، وشاهد هرمز (الباري تعالى) وجهاً لوجه فعطف بالالتفات اليه، وولاه زعامة دين جديد يدخله الى بلاد فارس!

ولما كان كتابه بلغة عالية غاية في البلاغة تقدم عدد من العلماء وشرحوا ماغمض من معانيه وفسروه بلغة سهلة يفهمها اواسط الناس، وسموا هذا التفسير «زند»

ولما تغلب اسكندر المكدوني على بلادفارس في سنة ٣٣١ ق م ودخل عاصمة الملك «اصطخر» استولى على ماحوته العاصمة من اثاث الملك والرياش وكل ثمين وغال ومن جملتها كتب الحكمة والفلسفة وبعض اجزاء كتاب «زند». ثم اشعل النار في المدينة فاحترق مابقي فيها من رياش وأثاث وكتب.

ولما تولى الحكم في بلاد فارس «اردشير بابكان» أول سلاطين اسرة ساسان في سنة ٢٢٦ م جمع العلماء واحضر بين أيديهم ما وجده في جهات بعيدة من كتاب «زند» ـ وكان اربعة عشر

جزءاً — وطلب منهم ان يترجموه الى اللغة الشائعة اذ ذاك ، لكي يسهل فهمه واقتباس معانيه ، ففعلوا ماأمروا به وفسروه وسموا تفسيره « بازند » . وبدأ يروج شريعة زردشت التي كانت تدعو الى الاعتراف بوحدانية الله ورسالة زردشت وهي تشبه في كثير من الامور الشرائع الالهية التي نزلت على سيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام .

مذهبه : كانت شريعته تأمر بالصلوات الخمس ، والصوم ، والاحسان ، وعمل الخير . وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي . وتحض على طلب العلم والمعرفة والسعي وراء العمل النافع في الدنيا والآخرة . وتحث على فتح الترع وايصال المياه الى الارض لريها وزرعها والاستفادة بما من الله به على عباده من الخيرات والبركات.

وكان مما سن زردشت: عبادة النار والصلاة الى الشمس . ويتأولون فيها انها ملكة العالم وهي التي تأتي بالنهار وتذهب بالليل وتحيي النبات والحيوان ، وترد الحرارة الى أجسادها . وكانوا لايدفنون موتاهم في الارض تعظيما لها . ويقولون : منها نشوء الحيوانات فلا نقذرها . وكانوا لايغتسلون بالماء تعظيما له لأن به حياة كل شيء إلا انهم استعملوا بدلا منه بول البقر ونحوه ! ولا يسرفون فيه ولايرون قتل الحيوانات ولاذبحها . وكانوا يغسلون وجوههم ببول البقر ، والى ذلك أشار أبو العلاء المعري بقوله :

عجبت لكسرى وأشياعه   وغسل الوجوه ببول البقر
وقول النصارى إله يضام   ويصلب حيا ولا ينتصر
وقول اليهود إله يحب   رثيت العظام وريح القتر
وقوم أتوا من أقاصي البلاد   لرمي الجمار ولثم الحجر
فواعجبا من ضلالاتهم   أيعمى عن الحق كل البشر

واذا كان بول البقر عتيقاً كان أكثر بركة ! ويستحلون الزواج بالامهات ! واذا مات الزوج فابنه أولى بالمرأة فان لم يكن له ولد اكترى رجل من مال الميت ! ويجيزون للرجل أن يتزوج بمائة وألف ! واذا أرادت الحائض أن تغتسل دفعت ديناراً الى الموبذ(١) فيحملها الى بيت النار وينظفها

قال ابن الاثير في كامله : وفي كتاب زردشت علوم مختلفة كالرياضيات وأحكام النجوم والطب وكتب الانبياء . وفي كتابه يقول : تمسكوا بما جئتكم به الى أن يجيئكم صاحب الجمل الاحمر قيل انه يعني « محمداً » عليه الصلاة والسلام وذلك على رأس سنة ألف وستمائة قبل الهجرة

وكانت شريعته ترجح الخير على الشر ، والرحمة على الظلم ، والشفقة على القسوة ، والعلم على الجهل ، والنظافة على القذارة ،

---

(١) الموبذ والموبذان بضم الميم وفتح الباء في كليهما كاهن المجوس

والمحبة على البغض .

وفي شريعته ان النور والشمس والقمر انما هي مظهر من مظاهر الله الذي تنزه عن كل شيء ، وان الخالق أكبر من أن يوصف أويسمى ، وأن الاسماء التي تدل على صفاته انهى إلا بقدرمايصل اليه فهمنا وعقولنا .

ومن أقوال المجوس : ان الارض لانهاية لهامن أسفلها . وان السماء جلد من جلود الشياطين . والرعد انما هو حركة خرخرة العفاريت المحبوسة فى الافلاك ! المأسورة في حرب . . . والجبال من عظامهم ! والبحر من أبوالهم ودمائهم . ورأوا فى الافعال خيراً وشراً فقالوا : إن فاعل الخير لايفعل الشر فاثبتوا الهين . وقالوا : أحدهما نور حكيم لايفعل إلا الخير . والآخر شيطان ظلمة لا يفعل إلا الشر . وزعم بعضهم أن الاله والشيطان جسمان قديمان . وكانت الدنيا سليمة من آفة الشيطان ، في معزل عنها ، فاحتال ابليس حتى خرق السماء بجنوده ، فهرب الرب — تعالى — من فعالهم فاتبعه ابليس حتى حاصره وحاربه ثلاثة آلاف سنة لا يصل اليه ولاالرب يدفعه ! ثم صالحه على أن يكون ابليس وجنوده فى الدنيا سبعة آلاف سنة . ورأى الرب أن الصلاح في احتمال مكروه ابليس الى أن ينقضي الشرط . والناس في بلايا الى انقضائه . ثم يعودون الى النعيم . وشرط ابليس عليه أن يمكنه من أشياء رديئة فوضعها في

هذا العالم . وانهما لما فرغا أشهدا عداين ودفعا سيفيهما الى العداين وقالا : من نكث فاقتلاه . الى غير ذلك من الاباطيل التي يضيع الوقت بذكرها .

ولايزال على هذا الدين خلق عظيم من أهل ايران والهند . والزردشتيون فى الهند هم من أكابر رجال المملكة ولهم مكانة عظيمة عند الانكليز !

(عن ابن الاثير والمسعودي ودائرة البستاني ومقال لاحد أدباء ايران)

..

٢

ماني

ولد سنة ٢٤٠ م وقتل سنة ٢٧٤ م

تنبأ ماني في أيام سابور بن أردشير . وكان قد عرف مذاهب المجوس والنصارى والثنوية . وألف كتابا سماه «السابورقان» قال في أوله : ان الحكمة والاعمال هى التي لم تزل رسل الله تأتي بها في زمن دون زمن . فكان مجيئهم في بعض القرون على يدي الرسول الذي هو السيد الى بلاد الهند . وفي بعضها على يدي زردشت الى أرض فارس وفي بعضها على يدي عيسى الى أرض المغرب . ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة في هذا القرن الاخير على يدي :

أنا ماني رسول إله الحق الى أرض بابل .. الخ . ووضع انجيلا على اثنين وعشرين حرفاً من الحروف الابجدية . ذكر فيه أنه هو الفار قليط الذي بشر به المسيح . وانه خاتم النبيين . وأخبر عن كون العالم وهيئته بما يضاد نتائج البراهين والدلالات . ودعا الى ملاك عوالم النور والانسان القديم وروح الحياة .

مذهبه : كان يقول بقدم الظلمة والنور وأزليتهما . وحرم ذبح الحيوان وإيلامه وإيذاء النار والماء والنبات أشد التحريم . وشرع نواميس يفترضها الصديقون وهم ابرار المانوية وزهادهم على أنفسهم من ايثار المسكنة ، وقمع الحرص والشهوة ، ورفض الدنيا والزهد فيها ، ومواصلة الصوم ، والتصدق بما أمكن ، وتحريم اقتناء شيء خلا قوت يوم واحد ولباس سنة ، وترك الاستشفاء ، وادامة التطواف في الدنيا للدعوة والارشاد . ورسم رسوماً اخر على اتباع صديقيه والمستجيبين لهم من المختلطين بالاسباب الدنيوية من التصدق بعشر الملاك ، وصوم سبع العمر ، والاقتصار على امرأة واحدة ، ومواساة الصديقين وازاحة عللهم .

مبدأه ومصيره : ولد ماني ببابل في قرية تدعى : « مردينو » من نهر كوثى الاعلى (كذا في الآثار الباقية) وجاءه الوحي وهو ابن ثلاث عشرة سنة ! لسنتين خلتا من ملك أردشير . ولما ظهر كثر مصدقوه واتباعه . وألف كتباً غير ماقدمنا . منها : كنز

الاحياء . وسفر الجبابرة . وسفر الاسفار . وكتب مقالات كثيرة زعم فيها انه بسط مارمز به المسيح . ولم يزل أمره يزداد أيام اردشير وابنه سابور وهرمز ابنه . الى أن ملك بهرام بن هرمز . فطلبه حتى وجده وقال : ان هذا خرج داعياً الى تخريب العالم فالواجب أن نبدأ بتخريب نفسه قبل أن يتهيأ له شيء من مراده . ثم قتله وسلخ جلده وحشاه تبناً وعلقه بباب في مدينة « جنديسابور » عرف باسم « باب ماني » زماناً طويلا . وقتل بهرام خلقاً من اتباعه .

وللعرب آراء في ماني واليه أشار أبو الطيب بقوله :

وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر أن المانوية تكذب

يريد أن المانوية تزعم أن الليل يخلق الشر والنهار يخلق الخير فكذبهم . واعتنى ماني بنقل كتب الفلسفة من اللغة اليونانية الى اللغة الفارسية . ويقال ان العود الذي يضرب عليه حدث في أيامه .

(الآثار الباقية للبيروني)

٣

مزدك

بدء أمره : هو من أهل نيسابور . تعلم العلوم والفلسفة والحكمة في بلده . ثم رحل الى قباد والد انوشروان كسرى . وبعد ذلك ادعى النبوة . وكان له كتاب يدعى « ديسناد » جمع فيه اصول

دينه وفروعه التي تخالف جميع الشرائع الالهية ولا سيما شريعة زردشت .

مذهبه : قال الورّاق : ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين الاصليين إلا ان مزدك كان يقول : النور يفعل بالقصد والاختيار . والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق . والنور عالم حساس . والظلام جاهل اعمى .

وكانت تعاليمه ان جميع الفساد والخصام والقتل والنهب والسلب وسائر الجنايات ، ناشئة من امرين اثنين : النساء والمال . فأحل النساء . وأباح المال . وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والهواء والكلأ . وحكي انه أمر بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة

وكان يرى انه اذا كان لرجل امرأة جميلة ولآخر امرأة قبيحة المنظر وجب عليهما ان يتساويا في التمتع بهما فيكون لكل من الرجلين قسط من التمتع بكل من المرأتين .

ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة : الماء . والنار . والأرض . وأنها لما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر . فما كان من صفوها فهو من مدبر الخير . وما كان من كدرها فهو من مدبر الشر .

مصيره : كان قباد في أيام مزدك شيخاً كثير الأوجاع والامراض

فسكت عنه بل يمكن القول بانه قبل دعوته واعتقاده . ولما علم اسافل الناس بهذه الدعوة التفوا حوله وقبلوها فبلغ عـددهم ثمانين الفاً . ودامت دعوته الى ان تولى الملك العادل كسرى انوشروان ، فدعا مزدك الى محفل جمع اكابر العلماء والحكماء وتباحثوا معه في عقيـدته وما يدعو اليـه — فتغلبـوا عليـه بالحجج والبراهين ودحضوا فكرته . ولما غاب ولم يتمكن من اقامة الدليل على شريعته التي ابتدعها حكم عليه في نفس المجلس بالأعدام فقتـل هو ومائتا رجل من الزعماء الذين كانوا يساعدونه على نشر اباطيله

ثم أصدر الملك أمره بتمثل جميع اشياعه واتباعه في نفس ذلك اليوم . وبهذا انتهى امره وخفي ذكره وخمدت الفتنة التي كان قد اشعلها .

(الملل والنحل . والآثار الباقية)



الألفان اليهودي

هو رجل من اليهود من طائفة السامرة . ادعى النبوة وزعم انه هو الذي يشير اليه موسى « عليه السلام » وانه الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر . وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بتقريب من مئة سنة . وفرقته التي تسمى الألفانيـة اودوستانية

ومنها : الفرقة المتفرقة الكاذبة زعمت ان الثواب والعقاب في الدنيا فقط . (الملل والنحل)

٥

ابن الكوكب

هو سيمون بركوكيباس . ادعى النبوة سنة ١٣٢ م وتلقب : بابن الكوكب ،وادعى انه المسيح والمشار اليه بنبوءة بلعام : « ها إن نجماً يظهرمن يعقوب » فاضل كثيرين من اليهود ونشر راية التمرد والعصيان . ثم اخذ يجول بلاد فلسطين فافتتح كثيراً من مدنها ودخل القدس ظافراً ، وضرب النقود باسمه . فارسل ادريانوس الملك لحسم هذا الداء يوليوس ساويريوس فأخمد بزمان قليل سعير هذه الفتنة .واسترجع ماضبطه ابن الكوكب من المدن سنة ١٣٥ م وقتل في اثناء ذلك عدد لايحصى من اليهود من جملتهم ابن الكوكب هذا . (شرح مجاني الادب)

٦

وكيع بن سلمة الايادي

المتنبيء الجاهلي

هو وكيع بن سلمة بن زهير الايادي . كان وليّ أمر البيت بعد جرهم . فبنى صرحاً بأسفل مكة . وجعل فيه أمة يقال لها :

حرورة . وجعل في الصرح سلماً . فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله تعالى ! وكان ينطق بكثير من الخير . وكان علماء العرب يزعمون انه صديق من الصديقين . وكان من قوله : مرضعة وفاطمة . ودارعة وقاصمة . والقطيعة والفجيعة . وصلة الرحم . وحسن الكلام .

ومن كلامه : « زعم ربكم ليجزين بالخير ثواباً . وبالشر عقاباً . ان من في الارض . عبيد لمن في السماء . هلكت جرهم . وربلت (١) إياد . وكذلك الصلاح والفساد . »

ولما حضرته الوفاة جمع إياداً فقال لهم . اسمعوا وصيتي . الكلام كلمتان : والامر بعد البيان . من رشد فاتبعوه . ومن غوى فارفضوه . وكل شاة برجلها معلقة — فأرسلها مثلا — .

ولما مات وكيع نعي على الجبال . وفيه يقول بشير بن الحجير الايادي :

ونحن اياد عباد الاله ورهط مناجيه في سلم
ونحن ولاة الحجاب العتيق زمان النخاع (٢) على جرهم

(بلوغ الارب)

---

(١) ربلت — ربل القوم : كثروا اوكثرت اموالهم واولادهم

(٢) زمان النخاع — يقال ان الله تعالى سلط على جرهم داء يقال له « النخاع » فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب . اه

٧

مسيلمة

أو كذاب اليمامة (١)

هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب . ويكنى . ابا ثمامة وقيل . ابا هارون . وكان قد تسمى بالرحمن . وذلك قبل مولد عبدالله والد الرسول . ولذلك كانت قريش تقول حين سمعت من الرسول : بسم الله الرحمن الرحيم . انما تذكر رحمن اليمامة . وذكروا ان طلحة النمري جاء اليمامة فقال : اين مسيلمة ؟ قالوا : مه ! (٢) رسول الله !. فقال : لا : حتى أراه . فلما جاءه قال : انت مسيلمة ؟ قال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رحمن . قال : أفي نور أم في ظلمة ؟ قال : في ظلمة . قال طلحة : أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق . ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من كذاب مضر !

وكان مسيلمة صاحب مخاريق وتمويهات واسجاع . يقال انه اول من أدخل البيضة في القارورة . وأول من وصل جناح الطائر

---

(١) كذاب اليمامة ـ سماه بذلك رسول الله اذ قال حين استد به المرض . انى رأيت في عضدى سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فاولتهما بكذاب اليمامة ـ مسيلمة ـ وكذاب صنعاء ـ الاسود العنسي . (٢) مه : اكفف

المقصوص . وكان أول أمره أنه قدم على رسـول الله في وفد بني حنيفة فجعـل يقول . إن جعل لي محمد الأمر بعـده تبعته . فاقبل اليه رسول الله وفي يده قطعة من جريد حتى وقف عليه في أصحابه فقال : لو سألتنى هذه القطعة ما اعطيتكها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك واني لاراك الذي رأيت فيك مارأيت . فلما رجع مسيلمة الى اليمامة تنبأ وتكذب لقومه وقال : اني قد أشركت في ذلك الأمر معه . فاتبعوه على ذلك . وقد كانوا أسلموا فارتدوا . ولما قدم رسول الله المدينة وفد الناس يتذاكرونه وما يبلغهم عنه من قوله وقول بني حنيفة فيه فقام رسول الله يوماً خطيباً فقال: بعد حمد الله والثناء عليه . اما بعـد فاما هذا الرجـل الذي تكثرون في شأنه فكذاب بثلاثين كذاباً قبـل الدجال (١) فسماه المسلمون مسيلمـة الكذاب . وكان يؤذن له عبدالله بن النواحه . ويقيم له الصلاة حجير بن عمير . فكان حجير يقول : اشهد ان مسيلمة يزعم انه رسـول الله . فقال له مسيلمة أفصح حجير فليس في الجمجمة خير (٢) وهو أول من قالها . وكان محكم بن الطفيل مدبر امر مسيلمة وصاحب حربه . واحـلّ

---

(١) الدجال ـ لقب المسيح الكذاب الذي يظهر في آخر الزمان ومنه الحديث : يكون في آخر الزمان دجالون. أى كذابون مموهون. هكـذا فسره في النهاية. (٢) الجمجمة ـ جمجم الـكلام جمجمة لم يبينه .

لخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة ـ وهو مع ذلك يشهد لرسول الله بالنبوة !

وكتب مسيلمة الى النبي عليه الصلاة والسلام : من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله . سلام عليك . أما بعد . فاني قد أشركت فى الامر معك . وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون . » وقدم بالكتاب رجلان من قومه فقال لهما النبي حين قرأ الكتاب : فما تقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال . فقال : أما والله لولا أنّ الرسل لاتقتل لضربت أعناقكما . ثم كتب الى مسيلمة : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب . سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . »

ولما صدر الرسولان الى مسيلمة افتعل كتاباً يذكر فيه انه جعل له الامر من بعده فصدقه أكثر بني حنيفة .

ولابي بكر الصديق في مسيلمة قوله :

مسيلمة ارجع ولا تمحك (١) فانك فى الامر لم تشرك
كذبت على الله في وحيه هواك هوى الاحمق الانوك (٢)
ومناك قومك أن يمنعو ك — وإن يأتهم خالد يدرك
فما لك من مصعد فى السماء ومالك فى الارض من مسلك

(١) محك ـ كمنع . لج . (٢) الانوك ـ الاحمق .

« معجزاته ! » . نقلوا انه تفل في بئر قوم — سألوه ذلك تبركا — فملح ماؤها وقيل ذهب ! ومسح رأس صبي فقرع ! ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذيب ! وسأله آخر أن يدعو لمولود له أن يطيل عمره فجعل عمر المولود أربعين سنة فرجع الى منزله مسروراً فوجده ينزع الى الموت فمات من يومه ! ومسح على عيني رجل فابيضت عيناه !

« صلاته ! » . قال الاصمعي : نزلت برجل من الاعراب فقام يصلي المغرب فقرأ في الركعة الاولى : « وقد أفلح من هينم (١) في صلاته ، واطعم المسكين من مخلاته ، وحاط من بعيره وشاته ». ثم ركع وسجد . وقام الى الثانية فقرأ :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الاباعد

ثم ركع وسجد وتشهد . وقام الى الثالثة فقرأ :

ويوسف اذ ولاه أبناء علة ... فاصبح في قعر الركية(٢) ثاويا

ثم ركع وسجد وتشهد . فقلت له : من أين هذا القول وهو ليس من القرآن ؟ فقال : مه ! يا أصمعي اشهد الله على عمتي انها تلقته من مسيلمة رسول الله مذ أربعين سنة !

وهو الذي قال : سأنزل مثل ما أنزل الله . ولما قدم وفد بني

---

(١) الهينمة ـ الصوت الخفي . (٢) الركية ـ البئر ذات الماء.

حنيفة على النبي وفيهم مسيلمة — إلا أنه لم يلقه — وأظهروا الاسلام وأرادوا الانصراف أمر لهم بجوائز كعادته في الوفود . وقال : هل بقي منكم أحد ؟ قالوا : لا ، إلا رجل منا يحفظ رحالنا — يعنون مسيلمة — فقال النبي صلوات الله عليه : ليس بشركم مكاناً . فلما رجع الوفد الى مسيلمة وقد بلغه كلام النبي ، قال لهم : قد سمعتم قول محمد فيّ : ليس بشركم مكاناً . وقد أشركني في الامر . فسكتوا ولم يحيروا جواباً . فقال أحدهم رجال بن عنفوة : ياقوم! نبي منكم خير من نبي من غيركم . وأنا أشهد أن محمداً أشركه في الامر بعده فعليكم به . وكان مسيلمة يأخذ الابيات من الشعر المستحلى فيجعلها سوراً تتلى .

(قرآنه!) : سبح اسم ربك الاعلى . الذي يسر على الحبلى . فأخرج منها نسمة تسعى . من بين اضلاع وحشى . فمنهم من يموت ويدس في الثرى . ومنهم من يعيش ويبقى . الى أجل ومنتهى . والله يعلم السر وأخفى . ولا تخفى عليه الآخرة والاولى »

« اذكروا نعمة الله عليكم واشكروها . اذ جعل الشمس سراجاً . والغيث ثجاجا (١) وجعل لكم كباشاً ونعاجا . وفضة وزجاجا . وذهباً وديباجا . ومن نعمته عليكم أن أخرج لكم

« ١ » الثجاج من المطر . السيال الشديد الانصباب يقال مطر ثجاج .

من الارض رمانا . وعنبا وريحانا . وحنطة وزوانا . »

« ياضفدع بنت الضفدعين . نقي لجاد ماتنقين . وسحي تحسن ماتسحين . اعلاك في الماء وأسفلك في الطين. لاالماء تكدرين . ولاالشارب تمنعين . »

« والليل الدامس (١) . والذئب الهامس (٢) . ماقطعت أسيد من رطب ولا يابس . »

« والليل الاسحم (٣) . والدب الادلم (٤) . والجذع لازلم (٥) . ما انتهكت أسيد من محرم » — وكان يقصد بذلك نصرة اسيد على خصومة لهم —

« والشاء وألوانها . وأعجبها السود وألبانها . والشاة السوداء . واللبن الابيض . انه لعجب محض . »

« والفيل ما الفيل . وما أدراك ما الفيل . له ذنب وبيل . وخرطوم طويل . ان ذلك من خلق ربنا القليل . »

« إنا أعطيناك الجواهر . فصل لربك وهاجر . ان مبغضك لفاجر . »

« والمبديات زرعاً . والحاصدات حصداً . والدارسات

---

(١) الدامس — المظلم . (٢) الهامس — الخفيف الوطء والكاسر لفريسته . (٣) الاسحم — الاسود (٤) الادلم المتهدل الشفة (٥) الازلم الحدث الذي لايهرم .

قمحاً . والطاحنات طحناً . والخابزات خبزاً . والثاردات ثرداً . واللاقمات لقماً . لحماً وسمناً . لقد فضلتكم على أهل الوبر . وما سبقكم أهل المدر . رفيقكم فامنعوه والمعتر فآووه . والباغي فناوئوه . »

« والشمس وضحاها . في ضوئها ومجلاها . والليل اذا عداها . يطلبها ليغشاها . أدركها حتى أتاها . واطفأ نورها فمحاها . »

وقد حرم المذق (١) فقال : مالكم لاتمجعون (٢) ؟

وعاش مسيلمة مئة وخمسين سنة ! . اه

(عيون التواريخ وابن الاثير ومعجم البلدان . وثمار القلوب)

٧

سجاح التميمية

هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان . كانت من النساء العاقلات ذوات الفصاحة والبلاغة واصالة الرأي حتى انها قادت أكابر قومها الى رأيها وتحت طاعتها . وكانت كاهنة زمانها

---

(١) المذق – مزج اللبن بالماء (٢) المجع : اللبن يشرب على التمر أو تمر يعجن باللبن . قال بعضهم ولعمر الله ما ادري أكان هذا القرآن ينزل على قلب مسيلمة أم على معدته ؟

تزعم أن رأيها ورأي سطيح (١) واحد . ثم جعلت ذلك الرأي ملكا حتى ادعت النبوة . تنبأت في الردة ـ بعد موت رسول الله صلوات الله عليه ـ بالجزيرة في تغلب . فاستجابت لها هذيل وجماعة، فقصدت قتال أبي بكر ، فارسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فأجابها ومنعها من قصد أبي بكر وحملها على احياء من بني تميم فأجابت . فقالت : « أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب » . فذهبوا وكانت بينهم مقتلة . ثم ذهبت الى اليمامة . فهابها مسيلمة وخاف أن يتشاغل بحربها فيغلبه ثمامة بن اثال عامل رسول الله . فأهدى لها واستأمنها وجاء اليها . وقال لاصحابه : اضربوا لها قبة وخمروها بالطيب ففعلوا . فلما أتته قالت له : اعرض على ماعندك ؟ فقال : اني أريد أن أخلو معك حتى نتدارس . فلما خلت معه قالت له : اقرأ علي ما يأتيك به جبريل ؛ فقال : معشر النساء خلقتن أفواجاً وجعلتن لنا أزواجاً . . . فلدن لنا أولاداً انجاجا . فقالت : صدقت . أشهد

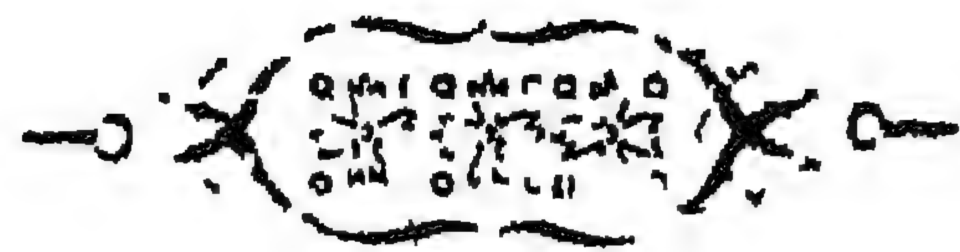
« ١ » سطيح ـ هو ربيع الذئبي كاهن اليمن المشهور . قيل انه لم يكن فيه عظم سوى رأسه فكان أهله اذا أرادوا الرحيل طووه كما يطوى الجلد وحملوه على البعير . وكان لا يقعد الا اذا غضب فتنتد أوصاله . زعموا انه عاش ثلاثمائة سنة وخرج مع بني أسد في أيام سيل العرم ومات في أيام كسرى انوشروان . اه

انك نبي . فقال : هل لك أن أتزوجك ؟ فيقال : نبي تزوج نبية !
فقالت . نعم . فأقامت معه ثلاثاً . ثم خرجت الى قومها فقالت :
اني قد سألته فوجدت نبوته حقاً واني قد تزوجته . فقالوا : مثلك
لايتزوج بغير مهر . فقال مسيلمة : مهرها أني قد رفعت عنكم
صلاة الفجر والعتمة . واشترطت على مسيلمة أن يحمل اليها النصف
من غلات اليمامة .

وما زالت سجاح في تغلب حتى نقلهم معاوية عام المجاعة
وجاءت معهم وحسن اسلامها واسلامهم . وانتقلت الى البصرة
وماتت بها . وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها في
تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها ذكر .

« قرآنها ! » . . من كلامها الذي زعمت انه قرآن نزل
عليها قولها : « عليكم باليمامة . وذفوا ذفيف (١) الحمامة . فانها
غزوة صرامة . لايلحقكم بعدها ندامة . »

(ابن الاثير . عيون التواريخ . طبقات النساء . ثمار القلوب)



« ١ » ذف في الامر : اسرع .

٩

الاسود العنسي

أو — كذاب صنعاء (١)

هو الاسود العنسي . واسمه عيهلة بن كعب . ولقبه : ذوالخمار . لانه كان يقول : يأتيني ذوخمار . وقيل كان يغطي رأسه اذا أتاه شيطاناه — سحيق وشقيق — وقيل ذو حمار لانه كان له حمار معلم يقول له : اسجد لربك فيسجد . ويقول له : ابرك فيبرك (٢) فسمي ذا الحمار . وقال بعضهم : هو ذوخمار لأنه كان متخمراً معتماً ابداً لانه كان اسود الوجه . وسمي الاسود للونه .

كان يشعبذ ويري الاعاجيب . ويسبي بمنطقه قلب من يسمعه وكان خروجه بعد حجة الرسول . فسار الى صنعاء فأخذها . وصفا له ملك اليمن . وقوي امره وطابقت عليه اليمن وجعل أمره يستطير استطارة الشرر . ودانت له سواحل اليمن . وعامله المسلمون بالتقية . وكان خليفته في مذحج : عمرو بن معدي كرب

---

(١) سماه بذلك رسول الله كما تقدم. (٢) لعل ما نراه اليوم في ديارنا الشامية من بعض النور الذين يتجولون في المدن والقرى يقودون حماراً وقرداً اومعزاً يلاعبونها امام الاولاد مأخوذ عن هذا المتنبيء . اه

وأسند أمر جنده الى قيس بن عبد يغوث . ولم يكاتب الأسود رسول الله ولم يرسل اليه . وارسل رسول الله الى نفر من اهل لمين ان يحاولوا الاسود اما غلبة أو مصادمة وأمر أن يستنجدوا رجالا سماهم لهم من حمير وهمدان وأرسل الى اولئك النفر ان ينجدوهم . فدعوا قيس بن عبد يغوث حين رأوا الأسود قد تغير عليه فحدثوه الحديث وابلغوه عن رسول الله . فأجاب . ودخلوا على زوجته وقالوا : هذا قتل اباك فماذا ترين ؟ فقالت : هو أبغض خلق الله الي وهو متحرز والحرس يحيطون بقصره ، الا هذا البيت فانقبوا عليه ، فنقبوا ودخل فيروز وخالطه وأخذ برأسه فقتله فخار كاشد خوار الثور . فابتدرت الحرس الباب ، فقالوا : ماهذا ؟ قالوا : النبي يوحى اليه فاليكم . ثم خمد .

فلما طلع الفجر نادوا بشعارهم الذي بينهم . ثم بالاذان وقالوا : نشهد ان محمداً رسول الله ونشهد ان عيهلة كذاب . وشنوها غارة وتراجع اصحاب رسول الله الى اعمالهم وكتبوا اليه بالخبر . ووصل الكتاب ورسول الله قد مات . قال ابن عمر : اتى النبيّ الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الاسود فخرج يبشرنا فقال : قتل الاسود العنسي البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مبارك . قيل ومن ؟ قال : فيروز . فاز فيروز !

«قرآنه !» : ومن كلامه الذين يزعم انه ضاهى به القرآن قوله :

« والمائسات ميساً . والدارسات درساً . يحجون جمعاً وفرادى .
على قلائص (١) بيض وصفر . » اه

(ابن الاثير . ياقوت الحموي . عيون التواريخ)



طليحة الاسدي

هو طليحة بن خويلد الاسدي . خرج بعد الاسود العنسي
وادعى النبوة فتبعه جماعة وقوي أمره . فكتب بخبره الى النبي
صلوات عليه سنان بن ابى سنان . وبعث طليحة ابن اخيه الى
النبي يسأله الموادعة . وتسمى : بذي النون . وزعم أن الذي
يأتيه اسمه : ذو النون . فقال رسول الله لرسوله: قتلك الله! ورده
كما جاء فقتل في الردة . وأرسل رسول الله الى عوف احد بني نوفل
ابن ورقاء والى سنان بن أبي سنان ان يحاولا طليحة وأمرهما أن
يستنجدا عليه رجالا سماهم من تميم وقيس . وارسل الى اولئك
النفر أن ينجدوهما ففعلوا . ولم يشغل رسول الله مرضه عن
مسيلمة وطليحة .

ويذكر ان جماعة من المسلمين حاربوا طليحة فضربه مخيف

(١) القلائص . جمع قلوص — وهي الشابة من الابل

ابن السليك بسيف فلم يهلك ولكن غشي عليه . فقال قومه : إن السلاح لايعمل في طليحة . فصار ذلك فتنة

فلما توفي رسول الله تناقص أمر المسلمين وانفض جماعة الى طليحة . منهم عيينة بن حصن الفزاري . وتراجع بقية المسلمين الى أبي بكر فاخبروه بالخبر . وقاتله خالد بن الوليد في قتال اهل الردة . وكان عيينة بن حصن لما جاء خالد بن الوليد بالعسكر قد قال لطليحة وهو ملتف بكسائه : ألا ترى ما يصنع بنا فهل جاءك ذوالنون بشيء قال : نعم قد جاءني وقال : إن لك يوماً لاتنساه . فقال عيينة : أرى والله ان لك حديثاً لاتنساه ! . وصاح عيينة : يابني فزارة ! الرجل والله كذاب . فانصرف الناس منهزمين . وهرب طليحة الى الشام فنزل على بني كلب فبلغه أنّ بني أسد وغطفان وعامر قد اسلموا فاسلم . وخرج نحو مكة معتمراً في إمارة أبي بكر فمرّ بجنبات المدينة فقيل لأبي بكر : هذا طليحة . قال : ما صنع به؟ خلوا عنه فقد اسلم . ثم صحّ اسلامه . وقاتل في الفتوحات فقتل يوم نهاوند .

وروي أن عمر بن الخطاب قال لطليحة : انت الكذاب على الله حين زعمت انه انزل عليك « ان الله لايصنع بتعفير وجوهكم . وقبح ادباركم شيئاً . فاذكروا الله أعفة قياماً فان الرغوة فوق

الصريح (١) ؟ فقال : ياامير المؤمنين . ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الاسلام كله . فلا تعنيف عليّ ببعضه . فأسكت عمر .

« من قرآنه ! » . والحمام واليمام. (٢) والصرد العوام .(٣) قد ضمن قبلكم أعوام . ليبلغن ملكنا العراق والشام . »

(عيون التواريخ وفتوح البلدان)

١١

المختار الثقفي

هو المختار بن عبيد الثقفي . كان لا يوقف له على مذهب . كان خارجياً ثم صار زبيرياً . ثم صار رافضياً يدعو الى محمد بن الحنفية ويطلب بدم الحسين . وتغلب على الكوفة وفعل الافاعيل. فقيل له : ياأبا اسحق كيف خرجت تدعو الى هؤلاء القوم ولم تعرف بالتشيع لهم ؟ فقال : اني رأيت مروان وثب على الشام . وابن الزبير على مكة . ونجدة على اليمامة . وابن حازم على خراسان. ووالله ماأنا دونهم !

---

(١) الصريح اللبن الخالص « ٢ » الحمام ـ الطائر الاهلي . واليمام ـ الطائر البري . (٣) الصرد العوام . طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار ، له مخاب يصطاد العصافير وصغار الطير ، وهو مما يتشاءم به من الطير .

وكان يدعي انه يلهم ضرباً من السجع لامور تكون . ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس : هـذا من عندالله ! ولما قيل لابن عباس . ان المختار يزعم انه يوحى اليه . قال : صدق المختار — يعني قوله تعالى « وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم » وقيل للمختار : انك تقول أشياء فلا تكون . فقال : يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده أم الكتاب .

« من قرآنه ! » : « أما والذي انزل القرآن . وبين الفرقان وشرع الاديان . وكره العصيان . لاقتلن البغاة من أزد عمان . ومذحج وهمدان . ونهد وخولان . وبكر وهزان . وثعل ونبهان . وعبس وذبيان . وقيس وعيلان . »

« وحق السميع العليم . العلي العظيم . العزيز الحكيم . الرحمن الرحيم . لاعركن عرك الاديم . أشراف بني تميم . »

« أما ومنشي السحاب . الشديد العقاب . السريع الحساب . العزيز الوهاب . القدير الغلاب لانبشن قبر ابن شهاب . المفتري الكذاب . المجرم المرتاب . »

« ورب العالمين . رب البلد الامين . لاقتلن الشاعر المهين . وراجز المارقين . وأولياء الكافرين . وأعوان الظالمين . واخوان الشياطين . الذين اجتمعوا على الاباطيل . وتقولوا علي الاقاويل . ألا فطوبى لذوي الاخلاق الحميدة . والافعال السديدة

والآراء العتيدة . والنفوس السعيدة . »

وخطب فقال الحمد لله الذي جعلني بصيراً . ونور قلبي تنويراً . والله لاحرقن بالمصر دوراً . ولا نبشن بها قبوراً . ولاشفين منها صدوراً . وكفى بالله هاديا ونصيرا . ثم اقسم فقال: برب الحرم . والبيت المحرم . والركن المكرم . والمسجد المعظم . وحق ذي القلم ، ايرفعن لي علم . من هنا الى أضم . ثم الى أكناف ذي سلم . ثم قال: أما ورب السماء لتنزلن نار من السماء . فلتحرقن دار أسماء »

ويروى ان النبي صلوات الله عليه قال : إن لثقيف كذاباً ومبيداً . فقيل هما المختار والحجاج . وفي المختار يقول ابو تمام:

والهاشميون استقلت عيرهم من كربلاء باعظم الأوتار
فشفاهم المختار منه ولم يكن في دينه (المختار) بالمختار

وقال اعشى همدان في أيام ابن الاشعث للحجاج :

إن ثقيفاً منهم الكذابان كذابها الماضي وكذاب ثان

ومن ظريف ما يحكى من حيل المختار انه كان عنده كرسي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال : هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، فضعوه في صومعة القتال وقاتلوا فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل ! ويقال انه كان اشتراه من نجار بدرهمين !

ولما وجه المختار ابراهيم بن الاشتر الى حرب عبيد الله بن زياد خرج يشيعه ماشياً . فقال له ابراهيم : اركب يا أبا اسحق . فقال : انى احب ان تغبر قدماي في نصرة آل محمد ، فشيعه فرسخين . ودفع الى قوم من خاصته حماماً بيضاً ضخاماً وقال لهم : إن رأيتم الأمر علينا فارسلوها في المعركة . وقال للناس : «اني اجد في محكم الكتاب . وفي اليقين والصواب . أن الله ممدكم بملائكة غضاب. تأتي في صور الحمام دون السحاب» فلما التقت الفئتان . وكادت الدبرة تكون على عسكر ابن الاشتر . ارسلت الحمام البيض فتصايح الناس : الملائكة ! الملائكة ! فتراجعوا فاسرع القتل في اصحاب عبيدالله ثم انكشفوا ووضعوا السيوف فيهم حتى افنوهم . فقال ابن الاشتر : لقدضربت رجلا على شاطيء النهر ورجع الي سيفي تنفح منه رائحة المسك ورأيت له إقداماً وجرأة فضرجته فشرّقت يداه وغربت رجلاه فقلت ، فانظروا من هو ؟ فاذا هو عبيدالله بن زياد . اه (ثمار القلوب)

١٣

أبو منصور العجلي

ادعى ابو منصور النبوة وشبه نفسه بربه ! وزعم انه صعد الى السماء . وزعم أن الله مسح بيده على رأسه وقال له . يابني بلغ عني .

ثم أنزل الى الارض. وزعم انه الكسف الساقط من السماء، المذكور في قوله تعالى «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» وكفر بالقيامة والجنة والنار وتأول الجنة على نعيم الدنيا والنار محن الناس في الدنيا. واستحل خنق من يخالفه.

واستمرت فتنته الى أن وقف يوسف بن عمر الثقفى (١) والي العراق في زمانه على أمره فاخذه وصلبه. اه (الفرق بين الفرق)

١٣

المغيرة بن سعيد

هو المغيرة بن سعيد العجلي. ادعى النبوة. والعلم بالاسم الاعظم. وزعم انه يحيي به الموتى ويهزم الجيوش. وزعم أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة. وزعم أيضاً أن أعضاءه على صور حروف الهجاء وأن الألف منها مثال قدميه! والعين على صورة عينيه!

وزعم ان الله لما أراد أن يخلق العالم تكلم باسمه الاعظم فطار ذلك الاسم ووقع تاجاً على رأسه! وتأول على ذلك قوله تعالى. «سبح اسم ربك الأعلى» بان الاسم الاعلى انما هو التاج. ثم انه

---

(١) يوسف بن عمر الثقفي — والي العراق في زمن هشام بن عبد الملك. مات قتلا في خلافة يزيد بن الوليد.

بعد وقوع التاج على رأسه كتب باصبعه على كفه أعمال عباده . ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما مظلم مالح والآخر عذب نير . وخلق من البحر المالح الكفار . وخلق من البحر العذب المؤمنين ! ثم عرض الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها . — والامانة أن لا يمنعن علياً الخلافة — وحملها الانسان . وزعم أن عمر بن الخطاب أمر أبا بكر أن يحملها ويمنع علياً منها وضمن عمر أن يعينه على الغدر به بشرط أن يجعل أبو بكر الخلافة لعمر من بعده فقبل أبو بكر منه واقدما على المنع متظاهرين . قال . ثم وصفها الله بالظلم والجهل فقال تعالى . « وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا » . وزعم انه نزل في عمر بن الخطاب قوله تعالى « كمثل الشيطان اذ قال الانسان اكفر — الآية » وكان يقول بتكفير سائر الصحابة الا من ثبت مع علي . وكان يقول إن الانبياء لم يختلفوا في شيء من الشرائع . وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة .

وجاء الى محمد الباقر فقال له : أقرر انك تعلم الغيب حتى أجبي لك العراق فانتهره الباقر وطرده . فجاء الى ابنه جعفر الصادق فقال له مثل ذلك فقال : أعوذ بالله ! . وكان الشعبي يقول للمغيرة : ما فعل الامام ؟ فيقول : أتهزأ به ؟ فقال : لا انما هزأ بك !

قال المغيرة محدثاً عن معبوده : ثم اطلع في البحر فأبصر ظله

فذهب ليأخذه فطار فانتزع عيني ظله فخلق منهما الشمس والقمر وأفنى باقي ظله وقال: لا ينبغي أن يكون معي إلهٌ غيري!

قال الاعشي: سمعت المغيرة يقول انه لو أراد أن يحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً، لأحياهم. وكان يخرج الى القبور فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور

مصيره: ولما سمع خالد بن عبدالله القسري — أمير العراق من قبل هشام بن عبد الملك — بخبره وضلالاته أمر باحضاره فجيء به في ستة نفر من أصحابه. وأمر باحضار أطناب القصب والنفط فصب فوقها. وأمر المغيرة أن يحتضن واحداً منها. فامتنع فضرب حتى احتضن أحدها. فصب على رأسه النفط. ثم أحرق بالنار وكذلك فعل باصحابه. (عيون التواريخ والفرق بين الفرق)

١٤

بيان بن سمعان

هو بيان بن سمعان التميمي. اختلف اتباع بيان فيه فمنهم من زعم انه كان نبياً وانه نسخ بعض شريعة محمد. ومنهم من زعم انه كان إلهاً. فذكر القائلون بربوبيته. ان بياناً قال لهم: ان روح الاله تناسخت في الانبياء والأئمة حتى صارت الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت اليه منه فادعى

لنفسه الربوبية . وذكر القائلون بنبوته انه هو المذكور في قوله تعالى « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » وقال : انا البيان وانا الهدى والموعظة . وكان بيان يزعم انه يعرف الاسم الاعظم وانه يهزم به الجيوش . وانه يدعو به الزهرة فتجيب . ثم زعم ان الاله الازلي رجل من نور وانه يفنى كله إلا وجهه . وتأول على زعمه قوله تعالى « كل شيء هالك إلا وجهه » وقوله تعالى : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك »

مصيره . رفع خبر بيان الى خالد بن عبد الله القسري فاحتال عليه حتى ظفر به وصلبه وقال له : إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به اعواني عنك . اه

(الفرق بين الفرق وابن الاثير . وعيون التواريخ)

١٥

بها فريذ المجوسي

عرفت الطائفة البهافريذية في أيام أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية وكان لها معه شأن يذكر . وهي تنتسب الى بهافريذ بن ماه فروذين ، الظاهر برستاق خواف من رساتيق نيسابور وهو من أهل زوزن

بدء أمره : رحل بهافريذ الى الصين فاقام بها سبع سنين وا

عادجلب منها طرفاً بينها قميص انفسه أخضر اذا طوي وسعته قبضة الانسان دقة ونعومة . وكان وصوله الى قصبة تدعى سيراوند — على مقربة من رستاق خراف — فدخلها ليلا وصعد الى ناووس قبل أن يراه أحد . ثم نزل بالغداة فرآه رجل حراث يكرب أرضاً فاخبره انه كان في السماء مذ غاب عنهم ! وان الجنة والنار عرضتا عليه ، وأوحى الله اليه ، وألبسه ذلك القميص ، وأنزله الى الارض في تلك الساعة . فصدقه الحراث وأخبر الناس بانه شاهده وهو نازل من السماء . فتبعه خلق كثير من المجوس وآمنوا به !

« شريعته » : خالف بهافريذ المجوس في أكثر الشرائع وصدق زردشت . وادعى على أهل نحلته ما كان جاء به . وزعم انه يوحى اليه في السر وفرض عليهم سبع صلوات . صلاة في توحيد الله . وصلاة في خلق السموات والارض . وصلاة في خلق الحيوان ورزقه . وصلاة في الموت . وصلاة في البعث والحساب . وصلاة في أهل الجنة والنار وما أعد لهم . وصلاة في تحميد أهل الجنة .. ، ووضع لهم كتاباً بالفارسية . وأمرهم بالسجود لعين الشمس على ركبة واحدة والتوجه نحوها في الصلاة حيثما كانت . وازسال الشعور والجمم (١) وترك الزمزمة (٢) عند الطعام وذبح الانعام إلا

---

(١) الجمة — مجتمع شعر الرأس وهى أكثر من الوفرة ودون اللمة في الطول . (٢) زمزم العلوج تراطنوا على أكلهم وهم صموت —

ماهرم منها . وشرب الخمور . وأكل الميتة . ونكاح الامهات والبنات والاخوات وبنات الأخ . والاقتصار في المهور على ٤٠٠ درهم . وأمرهم بتعمير الطرق واصلاح القناطر من سبع أموالهم وكسب أعمالهم .

مصيره : لما ورد أبو مسلم الخراساني اجتمع اليه الموابذة والهرابذة (١) وشكوا اليه بهافريذ وانه قد أفسد دينهم ودين الاسلام فانفذ اليه عبدالله بن شعبة حتى أخذه في جبال بادغيس وحمله اليه فقتله وفتك بمن ظفر به من قومه واتباعه . وبقيت شرذمة ممن آمن به تدين بدينه وتعادي الزمازمة من المجوس أشد العداوة . وتزعم أن خادمه أخبرهم بانه صعد الى السماء على برذون وانه سينزل اليهم كما صعد وينتقم من أعدائه ! . اه

(البيروني والوطواط)

ـ لا يستعملون لساناً ولا شفة ولكنه صوت يديرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعض من بعض .

(١) الموبذ ــــ كاهن المجوس فارسية . والهربذ قيم بيت النار أو الخادم . فارسية .

١٦

الحارث الكذاب

هو الحارث بن سعيد . ويقال : الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد المثنى . دمشقي .

بدء أمره : كان الحارث مولى لابي الجلاس العبدري القرشي . وكان له أب بالحولة . فكتب الى أبيه : يا أبتاه ! اعجل فاني قد رأيت أشياء أتخوف أن تكون من الشيطان . فزاده أبوه غياً ، وكتب اليه : يابني ! أقبل على ماأمرت به ، ان الله تعالى يقول : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم » واست بافاك ولا أثيم فامض لما أمرت به .

قال ابن الجوزي : وكان الحارث متعبداً زاهداً لو لبس جبة من ذهب لرؤيت عليه زهادة . وكان اذا أخذ في التحمد لم يسمع السامعون كلاماً أحسن من كلامه . وكان يريهم الاعاجيب فكان يأتي الى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح ! وكان يطعمهم فاكهة الصيف في الشتاء ويقول : اخرجوا حتى أريكم الملائكة فيخرجهم الى دير مران (١) فيريهم رجالا على خيل (وفي رواية

(١) دير مران — بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران و رياض حسنة و بناؤه بالجص وأ كثر فرشه بالبلاط الملون وفي هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني، والاسجار محيطة به اه ياقوت

ابن عساكر على جبل) فتبعه خلق كثير وفشا الامر وكثر أصحابه حتى وصل خبره الى القاسم بن مخيمرة فقال له : إني نبي فقال القاسم: كذبت ياعدوا لله . وقام من مجلسه حتى دخل على عبدالملك ابن مروان (١) فأعلمه بأمره . فبعث عبدالملك في طلبه فلم يقدر عليه وخرج عبد الملك حتى نزل الصنبرة (٢) فاتهم عامة عسكره بالحارث أن يكونوا يرون رأيه . وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس واختفى . وكان أصحابه يلتمسون الرجال يدخلونهم عليه . وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس فأدخل على الحارث فأخذ في التحميد وأخبره بأمره . وانه نبي مبعوث . مرسل . فقال : ان كلامك لحسن ولكن لي في هذا نظر . قال : فانظر . فخرج البصري ، ثم عاد اليه ، وقال : ان كلامك لحسن وقد وقع في قلبي وقد كنت آمنت بك وهذا الدين المستقيم . فأمر أن لا يحجب عنه متى أراد الدخول عليه .

مصيره : جعل البصري يتردد اليه ويعرف مداخله ومخارجه وأين يهرب حتى صار من أخص الناس به . ثم قال : ائذن لي .

---

(١) عبدالملك بن مروان — كان عالماً عاقلا حازماً مات سنة ٨٦ هـ ومدة خلافته ١٣ سنة وأربعة أشهر (٢) الصنبرة — موضع بالاردن مقابل لعقبة أفيق بينه وبين طبرية ثلاثة أميال ، كان معاوية يشتو بها . اهـ ياقوت

قال : الى أين ؟ قال : الى البصرة فأكون أول داعية لك بها . فأذن له فخرج مسرعاً الى عبد الملك وهو بالصنبرة . فلما دنا من سرادقه قال : نصيحة ياأمير المؤمنين ! فأمر الخليفة أن يأذنوا له فدخل وعنده أصحابه . قال : ومانصيحتك ؟ قال : أخلني ، لايكن عندك أحد . فاخرج من في البيت . فقال له : ادنني . قال : ادن . فدنا وعبد الملك على السرير قال : ماعندك ؟ قال : الحارث . فلما ذكر الحارث طرح عبدالملك نفسه من على السرير الى الأرض ثم قال أين هو ؟ قال : يا أمير المؤمنين هو ببيت المقدس وقد عرفت مداخله ومخارجه وقص عليه قصته وكيف صنع به . فقال : أنت صاحبه وانت أمير بيت المقدس وأمير ماههنا فمرني بما شئت . قال : ياأمير المؤمنين ابعث معي قوماً لايفهمون الكلام . فأمر اربعين رجلا من فرغانه (١) فقال : انطلقوا الآن وما أمركم به في شيء فاطيعوه . وكتب الى صاحب بيت المقدس : إن فلاناً الأمير عليك حتى يخرج فأطعه فيما أمرك به . فلما قدم بيت المقدس اعطاه الكتاب . فقال : مرني بما شئت . فقال : اجمع لي كل شمعة تقدر عليها ببيت المقدس وزواياها فاذا قلت أسرجوا . أسرجوا جميعها . فرتبهم في ازقة بيت المقدس وزواياها بالشمع . وتقدم البصري الى منزل الحارث فأتى الباب . فقال للحاجب : استأذن لي على نبي الله . فقال : في

---

(١) فرغانة — مدينة في ماوراء النهر متاخمة لبلاد تركستان .

هذه الساعة ما يؤذن عليه حتى يصبح . قال : اعلم أني ما رجعت اليه إلا شوقاً قبل ان اصل . فدخل عليه فأعلمه بكلامه فأمره بفتح الباب . ثم صاح البصري : اسرجوا الشمع ! حتى كانت كأنها انهار . ثم قال : من مر بكم فاربطوه كائناً من كان . ودخل هو الى الموضع الذي يعرفه فطلبه فلم يجده فقال اصحاب الحارث : هيهات ! تريدون ان تقتلوا نبي الله قد رفع الى السماء فطلبه في شق قد هيأه سربا فادخل البصري يده في ذلك السرب فاذا بثوبه فأجتره فأخرجه الى خارج ثم قال للفرغانيين : اربطوه . فربطوه . ولما حمل جعلت في عنقه جامعة (١) من حديد وجمعت يداه الى عنقه . فلما أشرف على عقبة بيت المقدس تلا « قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وان اهتديت فبما أوحى الي ربي » فتقلقلت الجامعة ثم سقطت من يده ورقبته الى الارض فوثب الحراس الذين كانوا معه فأعادوها عليه ثم ساروا به . فلما أشرفوا على عقبة أخرى قرأ آية فسقطت من رقبته ويده على الارض فأعادوها عليه فلما قدموا على عبد الملك حبسه وقتله . (تفليس ابليس وابن عساكر)

« ١ » الجامعة — الغل قيل له ذلك لانه يجمع اليدين الى العنق .

١٧

اسحق الاخرس

ظهر اسحق الاخرس في خلافة السفاح (١) باصفهان فادعى النبوة وتبعه خلق كثير . وملك البصرة وعمان . وفرض على الناس فرائض . وفسر لهم القرآن على ما أراد . وكان من حديثه أنه نشأ بالمغرب. فتعلم القرآن ولم يترك علماً حتى أتقنه ثم ادعى انه أخرس وسافر ونزل باصفهان وخدم في مدرسة فأقام بها قيماً عشر سنين . وعرف جميع أهلها وكبرائها . ثم أراد الدعوة فعمل ادهانا دهن بها وجهه حتى لايمكن أحداً النظر اليه من شدة الأنوار ! ونام في المدرسة مغلقا عليه الابواب . فلما نام الناس . قام فدهن وجهه من ذلك الدهن ثم أوقد شمعتين مصبوغتين، لها أنوار تفوق السرج، وصرخ صرخة أزعج الناس . ثم اتبعها ثانية وثالثة وانتصب فى المحراب يصلي ويقرأ القرآن بصوت أطيب ما يكون وبنغمة أرق

« ١ » السفاح — أبو العباس السفاح أول خلفاء العباسيين . انتقلت الخلافة اليه بعد انقراض الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ بعناية أبي مسلم الخراساني ولما استوثق له الامر بالغ في قتل بني أمية وسفك دمائهم ولذلك لقب بالسفاح « أى سفاك الدماء » . كان كريماً كثير البذل محباً للسلاح والدواب بليغاً عالماً بالاخبار والاشعار مات سنة ١٣٦ هـ .

من النسيم فلما سمع الفقهاء تواثبوا وأشرفوا عليه وهو على تلك الحالة . فحارت أفكارهم من ذلك . ثم أعلموا المدرس بالامر فأشرف عليه وهو على تلك الحالة فلما رآه خر مغشياً عليه . ثم حضر اليه القاضي والوزير وكبراء البلد وسأله القاضي عن ذلك . فقال : انني منذ أربعين يوماً قد خلوت أتعبد في هذا المكان وقد جاءني في هذه الليلة ملكان فايقظاني وغسلاني ثم سلما علي بالنبوة . فقالا السلام عليك يانبي الله . فخفت من ذلك وطلبت أن أرد عليهما فلم أطق. وجعلت اتململ لرد الجواب فلم أقدر . فقال أحدهما : افتح فاك باسم الله الازلي . ففتحت فمي وأنا أقول في قلبي باسم الله الازلي فجعل في فمي شيئاً أبيض لاأعلم ماهو . أبرد من الثلج وأحلى من الشهد وأذكى من المسك . فلما حصل في امعائي نطق لساني . فكان أول ما قلت : أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقالا : وأنت رسول الله حقاً . فقلت : ماهذا الكلام أيها السيدان ؟ فقالا : إن الله بعثك نبياً . فقلت : وكيف ذلك ؟ وقد أخبر الله تعالى عن سيدنا محمد انه خاتم النبيين . فقالا : صدقت . ولكن الله أراد بذلك انه خاتم النبيين الذين هم على غير ملته وشريعته . فقلت : إني أدعي بذلك ولا أصدق ولالي معجزات . فقالا : يوقع في قلوب الناس تصديقك الذي أنطقك بعد أن كنت أخرس منذ خلقت . وأما المعجزات التي أعطاك الله تعالى اياها فهي:

معرفة كتبه المنزلة على أنبيائه. ومعرفة شرائعه. ومعرفة الالسن والاقلام ثم قالا: اقرأ القرآن فقرأته كما أنزل. ثم قالا: اقرأ الانجيل فقرأته. ثم قالا: اقرأ التوراة والزبور والصحف فقرأت الجميع كما أنزلت. ثم قالا: قم فأنذر الناس. ثم انصرفا عني وقمت أنا أصلي وهذا آخر خبري. فمن آمن بالله وبمحمد نبي فقد فاز. ومن كذب فقد عطل شريعة محمد وهو كافر والسلام. فعند ذلك سمع له خلق كثير. واستقام أمره وملك البصرة وعمان وغيرهما واستفحل شأنه ولم يزل كذلك حتى قتل. اه (كشف الاسرار)



١٨

أبو عيسى الاصفهاني اليهودي

هو ابو عيسى، اسحق بن يعقوب الاصفهاني اليهودي. وقيل اسمه: الوهيم اي عابد الله. وهو يهودي. واليه تنسب طائفة من اليهود تسمى بالعيسوية. ادعى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر. وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد. وزعم ان الله كلمه وكلفه ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم الغاصبين. والملوك الظالمين. وزعم ان المسيح افضل من ولد آدم. وانه اعلى منزلة من الانبياء الماضين. وكان يوجب تصديق المسيح. ويعظم دعوة الداعي. ويزعم أن الداعي هو أيضاً المسيح.

وحرم في كتابه الذبائح كلها . ونهى عن أكل كل ذي روح على الاطلاق طيراً كان او بهيمة وأوجب عشر صلوات وأمر أصحابه بإقامتها وذكر اوقاتها . وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة . فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات . وزعموا انه لما حورب خط على اصحابه خطاً بعود آس وقال : اقيموا في هذا الخط فليس ينالكم عدو بسلاح . فكان العدو يحمل عليهم حتى اذا بلغ الخط رجع عنهم . ثم إن أبا عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً . وذهب الى بني موسى بن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله . وقيل انه لما حارب اصحاب المنصور بالري قتل وقتل اصحابه . اه (الشهرستاني)

...

١٩

عبد الله بن ميمون

هو عبد الله بن ميمون من سواد الكوفة ادعى النبوة وكان يظهر الشعابيذ ويذكر ان الارض تطوى له فيمضي الى اين احب في قرب مدة وكان يخبر بالاحداث الكائنة في البلدان الشاسعة وكان له مرتبون في مواضع يرغبهم ويحسن اليهم ويعاونونه على

نواميسه ومعهم طيور يطلقونها من المواضع المتفرقة الى الموضع الذي فيه بيت فيخبر من حضره بما يكون فيتموه ذلك عليهم (١)

والشيعة يرون ان عبدالله بن ميمون كان من علية اصحاب جعفر بن محمد وروى عنه شيئاً كثيراً ثم ارتد بعد ذلك . قال أبو العلاء المعري في رسالة الغفران : وحدثني بعض شيوخهم أنهم يروون عنه ويقولون : حدثنا عبدالله بن ميمون كاحسن ما كان — اي قبل ان يرتد — ويروون له :

هات اسقني الخمرة ياسنبر فليس عندي انني انشر
اما ترى الشيعة في فتنة يغرها من دينها جعفر
قد كنت مغروراً به برهة ثم بدا لي خبر يستر

ومما ينسب اليه :

مشيت الى جعفر حقبة فالفيته خادعاً يخلب
يجر الملاء الى نفسه وكل إلى حبله يجذب
فلو كان أمركم صادقاً لما ظل مقتولكم يسحب
ولا غض منكم عتيق ولا سما عمر فوقكم يخطب

(رسالة الغفران والفهرست)

---

(١) الفهرست لابن النديم

٣٠

فارس الساباطي

هو فارس بن يحيى الساباطي . كان ظهوره في خلافة المعتز بالديار المصرية . فنزل تنيس . وسلك مسالك عيسى بن مريم عليهما السلام وادعى احياء الموتى وابراء الابرص والاجذم والاعمى ! وبنى له صومعة بتنيس على البحر شمالي البلد . فكان يمشي في الماء على ساحل البحر فيطلع السمك من البحر ويقبل أقدامه ! قال الجوبري: وذلك انه كان يدهن أقدامه بدهن فتطلع السمك وتلحس أقدامه فيتوهم فيه الاغرار النبوة . اهـ (كشف الاسرار)

٣١

رعيا اليهودي الشامي

ظهر بالشام وادعى النبوة . وزعم ان موسى انما كان مبشرا بظهوره ! ولم يعرف لهذا الرجل اسم فسمته اليهود «رعيا» لانه كان راعياً . ونزل طبرية وسلك مسالك موسى عليه السلام . وكانت معجزته العصا التي كان يرعى بها الغنم فكان في أوقات الحر يغرسها فتورق باغصان وأوراق فتظله من حر الظهيرة ! . وكان يسوق السباع والوحوش بتلك العصا مثل الغنم ! وتذعن له بالطاعة ! وكان

يلقيها من يده فتسعى بين يديه ! قال الجوبري : وهذا العكاز قد ذكره ابن موسى في كتابه وهو مشهور . (كشف الاسرار)

٢٢

محمود النيسابوري

هو محمود بن الفرج النيسابوري . ظهر بسامرا . فزعم أنه نبي وأنه ذو القرنين . وتبعه سبعة وعشرون رجلا . وخرج من أصحابه رجلان ببغداد بباب العامة ، وآخران بالجانب الغربي . فأتى به وبأصحابه المتوكل . فامر به فضرب ضرباً شديداً . وحمل الى باب العامة . فاكذب نفسه . وأمر اصحابه ان يضربه كل واحد منهم عشر صفعات . ففعلوا . واخذوا له مصحفاً فيه كلام قد جمعه وذكر انه قرآن وان جبريل نزل به . ثم مات من الضرب وحبس اصحابه وكان فيهم شيخ يزعم انه نبي أيضاً وان بالوحي يأتيه . اه (ابن الاثير)

٢٣

المنصور

قال ابو العلاء المعري في رسالة الغفران : ظهر المنصور سنة سبعين ومايتين واقام برهة باليمن. وفي زمانه كانت القيان تلعب بالدف وتقول :

خذي الدف ياهذه والعبي وبثي فضائل هـــذا النبي
تولى نبيّ بني هاشم وقام نبي بني يعرب
فلا تبتغي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
اذا القوم صلوا فلا تنهضي وإن صوموا فكلي واشربي
ولا تحرمي نفسك المؤمنين — من اقربين ومن اجنبي
فكيف حلات لذاك الغريب وصرت محرمة للاب
اليس الغراس لمن ربه ورواه في عامه المجدب
وما الخمر إلا كماء السحا — ب طلق فقدست من مذهب!

٢٤

ابو سعيد اللحياني

هو ابو سعيد بن سعيد اللحياني . ظهر سنة ٢٥٢ ه وادعى النبوة في هجر والبحرين وعمان . ونهب وسبى وهتك الحرم . وكان اعرف الناس بنواميس افلاطون . ولما ادعى النبوة قال فيه احد الشعراء :

فمن لذا الوحي مكتوب صحائفه منظما بكلام الله منتظما
ومن به الارض مشتد مراكزها لولاه اصبح وجه الدين منهدما !

(كشف الأسرار)

٢٥

أبو جوف

قال ابو العلاء المعري في رسالة الغفران : وقد ظهر في الضيعة المعروفة بالنيرب المقاربة لسرمين رجل يعرف بابي جوف لايستتر من الجهل بحوف (١) وكان يدعي النبوة ويخبر باخبار مضحكة. وتثبت نيته على ذلك ثبات الحسكة. وكان له قطن في بيت فقال: ان قطني لايحترق. وأمر ابنه ان يدني سراجاً اليه. فاخذه العطب وصرخت النساء. واجتمعت الجيرة. وانما الغرض اطفاء النار. وحدثني من شاهد: أنه كان يكثر الضحك من غير موجب. ولا عند حدث معجب. فقيل له: لم تضحك؟ فقال كلاماً معناه: ان الانسان ليفرح بهين قليل. فكيف من وصل الى العطاء الجليل وكان بين الجنون. ليس خبله بالمكنون. فاتبعه الاغبياء وكذب ماتقوله الانبياء. حتى قتله والي حلب. اه

---

(١) الحوف — إزار صغير من أدم مشقق الاطراف السافلة تتزر به الجارية وهي صغيرة.

٣٦

حاميم المحكسي

هو أبو محمد حاميم بن من الله المحكسي. تنبأ سنة ٣١٣ هـ بجبل من جبال غمارة (١). وعرف فيه فاجتمع اليه خلق كثير اقروا بنبوته. وشرع لهم الشرائع والاحكام وصنع لهم قرآنا كان يتلوه عليهم !

« من قرآنه ! » : « يامن يخلي البصر ينظر في الدنيا. خلني من الدنيا . يامن أخرج موسى من البحر امتن بحاميم وبابيه اني اخلف من الله . وآمن رأسي وعقلي ومايكنه صدري وما احاط به دمي ولحمي . »

وآمنت به عمة له، قالوا انها كانت كاهنة ساحرة وكان يلقب: بالمفترس . وله أخت كاهنة ساحرة أيضاً، كانوا يستغيثون بها في الحروب وايام القحط

مصيره : قتل في حروب مصمودة باحواز طنجة سنة ٣١٥ هـ

---

(١) جبل غماره — هو جبل بين العدوة وفيه أمم كثيرة وهو ركن على البحر فان البحر الزقاق (يعني : بوغاز جبل طارق) اذا جاوز سبتة مشرقاً أخذ جنوباً الى جبل غمارة المذكور . وهناك مدينة بادیس فرضة لغمارة . اهـ تقويم البلدان لصاحب حماه .

وكان لابنه عيدي من بعده قدر جليل في غمارة .

وتنبأ من رهطه بعد ذلك عاصم ابن جميل وله اخبار مأثورة واشتهر أشياعه بالسحر والكهانة مدة طويله .

٢٧

ابو الطيب المتنبيء

هو أبو الطيب احمد المتنبيء الشاعر المشهور . من أهل الكوفة. قدم الشام في صباه وجال في اقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها . وديوانه مشهور وشعره في النهاية .

دعواه النبوة : قيل له المتنبيء لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم . فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا . وفي حبسه نظم قصيدة عصماء استعطف بها الأمير لؤلؤاً مطلعها :

أيا خدّد الله ورد الخدود　　وقدّ قدود الحسان القدود

إلى أن قال :

دعوتك لما براني البلى　　وأوهن رجلي ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعال　　فقد صار مشيهما في القيود
وكنت من الناس في محفل　　فها أنا في محفل من قرود

تعجل فيّ وجوب الحدود ... وحدّي قبل وجوب السجود

أي انما تجب الحدود على البالغ وأنا صبي لم تجب علي الصلوات بعد . فاطلقه بعد أن استتابه . وقيل إنه قال : أنا أول من تنبأ بالشعر . وقال أبوعبدالله معاذ بن اسماعيل اللاذقي : قدم أبوالطيب اللاذقية سنة ٣٢٠ ﻫ وهو لاعذار له فأكرمته وعظمته لما رأيت من فصاحته وحسن سمعته . فلما تمكن الانس بيني وبينه ، قلت له : والله انك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير . فقال : ويحك! أتدري ماتقول ؟ أنا نبي مرسل . فقلت : انه يهزل . ثم تذكرت أني لم أسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته . فقلت له : ماتقول ؟ فقال: انا نبي مرسل . فقلت : مرسل الى من ؟ فقال . الى هذه الامة الضالة . قلت : تفعل ماذا ؟ قال : املأ الارض عدلا كما مائت جوراً . قلت : بماذا ؟ قال : بادرار الارزاق والثواب العاجل والآجل لمن أطاع وأتى . وضرب الاعناق لمن عصى وأبى . فقلت له : إن هذا أمر عظيم أخاف منه عليك أن يظهر . وعذلته على ذلك فقال بديها :

أبا عبد الاله معاذ اني ... خفي عنك في الهيجاء مقامي
ذكرت جسيم مطلبي واني ... أخاطر فيه بالمهج الجسام
أمثلي تأخذ النكبات منه ... ويجزع من ملاقاة الحمام
ولو برز الزمان الي شخصاً ... لخضب شعر مفرقه حسامي

اذاامتلأت عيون الخيل مني فويل في التيقظ والمنام

فقلت : ذكرت انك نبي مرسل الى هذه الأمة أفيوحى اليك ؟ قال : نعم . قلت : فاتل علي شيئاً مما أوحي اليك . فأتى بكلام مامر بسمعي أحسن منه . فقلت : وكم أوحي اليك من هذا ؟ فقال : مائة عبرة وأربع عشرة عبرة . قلت : وكم العبرة ؟ فأتى بمقدار أكبر الآي من القرآن . قلت : في كم مدة أوحي اليك ؟ قال : جملة واحدة . قلت : اسمع في هذه العبر أن لك طاعة في السماء فما هي ؟ قال : أمنع المدرار . لقطع أرزاق العصاة الفجار .

وقيل له بعد أن أقلع عن فكرة التنبوء : على من تنبأت ؟ فقال على الشعراء . فقيل : الكل نبي معجزة فما معجزتك ؟ فقال : هذا البيت

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد

وحكى ابن جنى قال . سمعت المتنبي يقول . انما لقبت بالمتنبيء لقولي .

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيظ الحسود

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

مامقامي بأرض نخلة (١) إلا كمقام المسيح بين اليهود

«١» دار نخله — على ثلاثة أميال من بعلبك وهي قرية بني كلب . اه تقويم البلدان لصاحب حماه

« قرآنه ! »: زعموا أن من قرآنه « والنجم السيار . والفلك الدوار . والليل والنهار . إن الكافر لفي أخطار . امض على سننك . واقف إثر من كان قبلك من المرسلين . فان الله قامع بك زيغ من ألحد في الدين . وضل عن السبيل . »

وكان كافور الاخشيدى وعد أبا الطيب بولاية بعض أعماله . فلما رأى تعاليه فى شعره . وسموه بنفسه . خافه . فعوتب فيه . فقال : ياقوم ! من ادعى النبوة بعد محمد أما يدعي المملكة مع كافور ؟ فحسبكم !

« وفاته » كان سبب موت المتنبي بيتاً من الشعر . قال ابن رشيق فى العمدة فى باب منافع الشعر ومضاره — : إن أبا الطيب لما فر حين رأى الغلبة قال غلامه : لا يتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعاً حتى قتل سنة ٣٥٤ هـ . ورثاه المظفر بن على الطبسي بأبيات آخرها :

هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني !

(العكبرى ، عيون التواريخ ، ابن خلكان ، العمدة)

٢٨

الاصفر التغابي

هو الاصفر بن أبي الحسين التغابي . ظهر في سنة ٤٣٩ هـ برأس عين . وادعى النبوة . فاستغوى قوماً بمخاريق وضعها . وجمع جمعاً . وغزا نواحي الروم . فظفر وغنم وعاد وظهر حديثه . وقوي ناموسه . وعاود الغزو في عدد أكثر . فغنم أضعاف ماغنمه أولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس ! وتسامع الناس به فقصدوه وكثر جمعه واشتدت شوكته وثقلت على الروم وطأته . فارسل ملك الروم الى نصر الدولة ابن مروان صاحب ميا فارقين وديار بكر — يقول له : إنك عالم بما بيننا من الموادعة وقد فعل هذا الرجل الافاعيل فان كنت قد رجعت عن المهادنة فعرفنا لندبر أمرنا بحسبه »

وانفق في ذلك أن وصل رسول الأصفر الى نصر الدولة أيضاً ينكر عليه ترك العدو والميل الى الدعة فساءه ذلك ، واستدعى قوماً من بني نمير وقال لهم : إن هذا الرجل قد أثار الروم علينا ولاقدرة لنا عليهم . و بذل لهم بذلا على الفتك به . فساروا اليه فقربهم ولازموه فركب يوماً غير متحرز فأبعد ، وهم معه ، فعطفوا عليه فأخذوه وحملوه الى نصر الدولة فاعتقله . اهـ (ابن الاثير)

٣٩

الحسين بن حمدان الخصيبي

« مؤسس الديانة النصيرية »

هو أحد المتنبئين الذين قاموا في أواخر الدولة العباسية . ولد في قرية من قرى العراق اسمها خصيب . وهناك تشرب المذهب الشيعي فكان من المغالين به . وقد بدأ في بث دعوته في جهات بغداد والبصرة فصادف عثرات جمة في سبيل نشرها ، واضطهده الحكام ، حتى اضطر الى الفرار لسورية فقدم دمشق واستأنف التبشير بمذهبه الجديد فلم يوافق روح النبوة الحاكمة هناك فامسكته وألقته في غيابات السجن حيث بقي مدة طويلة . ثم تمكن من اغراء السجان فاستماله الى مذهبه وفر هو واياه الى حلب ، وكان ملكها اذ ذاك الامير سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي ، فلم يمهله الا قليلا حتى قبض عليه وسجنه . ولكن سجنه هذه المرة لم يطل فان الامير سيف الدولة عفا عنه واختصه لنفسه . فألف له كتاب الهداية وهو موافق للمذهب الشيعي الامامي وقد طبع في المدة الاخيرة في فارس .

مذهبه : كان الحسين بن حمدان يقول بالمذهب الامامي . ولكنه احدث فيه احداثات جمة لم تكن فيه ، منها جواز ترك الحج

وعدم جواز الصلاة الا وراء أحد من أبناء علي ، وايجاده تعاليم سرية يلقنها شيعته ولا يباح لهم ذكرها لاحد ، وتحريمه اطلاع النساء على شيء من أوامر الدين ، الى غير ذلك . ونحن (١) نعتقد ان مقصده لم يكن دينيا وانما هو مقصد سياسي مستتر باسم الدين ، دفعًا لمغرم أو جلبًا لمغنم .

وكان الحسين بن حمدان عالمًا متبحراً تكلم عنه علماء الشيعة في بحار الانوار وغيره ، فقالوا : انه من أوسع علماء الاسلام اطلاعا و أغزرهم مادة .

مصيره : توفي هذا الرجل في حلب بعد أن انتشر مذهبه انتشاراً هائلا خصوصاً في جبال حماه واللاذقية المسماة بجبل الكلبية أو جبل العلويين وكان له اتباع في دمشق الشام ومدينة حماه وحلب والعراق . وبالجملة فانه لم يمت حتى كان يقول برأيه مايزيد على ثلاث مئة ألف نسمة . وهو نجاح عظيم قل من المتنبئين من وصل اليه . ولم تمت دعوته بعد موته بل بقيت الى يومنا هذا ونما عدد القائلين بها حتى بلغوا نصف مليون بسورية وكيليكية ، وهم المسمون الآن بالنصيرية اهـ

---

(١) من بحث كتب به الينا محمد سليمان الاحمد ، أحد متأدبي العلويين من اتباع الخصيبي صاحب الترجمة .

٣٠

سويدنبرغ

هو رجل من اسوج . زعم ان الله دعاه لينشر ديانة جديدة وفتح له مفاوضة الارواح والملائكة ومشاهدة غرائب العالم الروحي ورؤية السموات والجحيم ! وكان اعتقاده تاماً في انه صاحب رسالة . وروى اموراً كثيرة عن ارواح الأموات وعن حوادث جرت في بلاد بعيدة عرفها بالوحي !

مذهبه : ان الله احد في الجوهر والذات . اعلن للبشر في ناسوت المسيح . وهو مثلث الاقانيم ليس بالذات بل بالمبدأ . وهي على ما ذكر في الكتاب المقدس : الاب والابن والروح القدس . فالأب : هو الحب الالهي . والابن : الحكمة الالهية والروح القدس : القوة الالهية التي تعمل في الكون . والله غير محدود . أزلي أبدي . كائن بنفسه حاضر في كل زمان ومكان . عارف بكل شيء . قادر على كل شيء . خالق الكون بأسره ومدبره ولا وجود له بدونه اتخذ ناسوتاً بشرياً . وولد من مريم العذراء . فداءً للبشر ! وجعل الناسوت البشري طبيعة الهية . فاصبح غير منظور للناس . والملائكة لا تراه إلا كالشمس البازغة في كبد السماء وكلمة الله هي الواسطة بين الله والناس .

وهو لا يعتقد بحشر الاجسام لانها مادة فانية . بل بقيامة الارواح في أجسام روحية تشعر وتبصر وتكون حائزة كل ما كان لها من الصفات والحواس في الدنيا . وسكان الجنة والنار — في مذهبه — على ثلاث طبقات ، حسب درجات كمالهم ونقصهم . والأرواح كالبشر ذكور واناث . فالذكور عبارة عن حب متوشح بالحكمة . والاناث عبارة عن حكمة متوشحة بالحب . وهو لا يقول بتعدد الزوجات . ولا يحرمه على من يجوزه له دينه . أما الزنا ففيه هلاك النفس . والله هو المحبة والحياة . واذ كان من خواص المحبة ابتغاء ما تحبه ، خلق الله الاكوان ليفيض محبته عليها وهي جميعها مأهولة . وتم خلقها بواسطة شمس روحية منبعثة منه .

والف كتاباً سماه «السماء وجهنم» ترجم الى العربية وطبع بمصر

(دائرة البستاني)

٣١

جان دارك

هي الفتاة الافرنسية المشهورة التي كانت سبباً في خلاص وطنها من أسر الانكليز . زعمت ان الملاك ميكائيل ظهر لها وأمرها ان تذهب الى محافظ المدينة ليقدمها لملك فرنسا باعتبارانها ارسلت لتسترد بلاده من يد الانكليز وقد افتتحوا اكثرها . فلما قابلت

المحافظ طردها وقرعها . وفي اثناء ذلك اتبعها خلق كثير وذاع خبرها في جميع البلاد واعتقد الناس انها منقذة فرنسا المنتظرة فركبت حصاناً وتقلدت سيفاً وقصدت مدينة شينون حيث يقيم الملك شارل — ملك فرنسا البائس — فلما وصلت امتنع الملك يومين عن مقابلتها . ولكن هزائم جيوشه وقرب العدو منه دفعاه لمقابلتها . فلما قابلته ركزت على الارض احدى ركبتيها . وقالت للملك : ان ملك السماء أرسلني لمساعدتك . فارجوك أن تعطيني رجالا للحرب . واني بعون الله وقوة الجيوش سأرفع الحصار عن مدينة أورليان وسألبسك التاج في مدينة « ريمس » . ثم أخذت الملك الى ناحية وقالت له : « إني أخبرك عن الله بانك ابن الملك حقاً وأنك وارث تاج فرنسا » وكان الملك يشك في شرعية نسبه — فسر من ذلك وأمر باحالتها الى لجنة من علماء الدين لاعطائه رأياً عنها . فاخذ العلماء يتفننون في سؤالها وهى تجيبهم بثبات جأش ورباطة فؤاد . حتى دهشوا منها وقالوا : لامانع من أن يكون الله قد أرسلها كما تقول لانقاذ البلاد . ولكن قبل البت في ذلك رأوا أن يكشف عنها هل هى بكر أم لا . لانهم كانوا يعتقدون ان الشيطان لا يستطيع أن يعقد اتفاقاً مع بكر ! فلما كشف عليها امام الملكة تبين انها بكر . فأمر الملك بتعيينها على كتيبة من العسكر ووجهها الى مدينة أورليان لرفع الحصار عنها كما تقول .

خرجت جان دارك حاملة راية بيضاء عليها صورة الاله ؛ — كما كانت تعتقد — والملائكة من حوله يعبدونه ! وتحت قيادتها خمسة آلاف مقاتل فأمرت بارسال كتاب الى الانكليز تأمرهم فيه برفع الحصار عن مدينة أورليان وترك جميع ما بأيديهم من المدائن . ووصلت مع جيشها الى اورليان . وكان معها مائتا حصان محملة مؤونة للجيش المحصور فدخلت المدينة تحت جنح الظلام لم يشعر بها أحد فاستقبلت من المحصورين أعظم استقبال إلا القواد الحربيين وكانوا من خيرة قواد فرنسا . ثم ان كتيبتها لحقت بها بعد يومين خاسة بلا حرب وبعد قليل قرر القواد الهجوم على الانكليز بدون أن يستشيروا «جان دارك» لأنفتهم أن تقودهم عذراء لم تبلغ العشرين . فلما سمعت جان دارك أصوات البنادق أسرعت الى ميدان القتال مشجعة الجيوش محمسة المحاربين . وكانوا اذ ذاك في حالة هزيمة . فكر الفارون وحمي الوطيس . فاستولى الجيش الفرنسوي على قلعة . وفي اليوم التالي هجم المحصورون ثانية فاستولوا على قلعة ثانية . وبينما كانت جان دارك تسند سلماً على حائط القلعة الثالثة إذ أصابها سهم بين كتفيها وضلعها . فوقعت في الخندق . فتواثب الانكليز من كل مكان لاسرها فلم يتمكنوا ، وحملها دووها الى موضع بعيد عن ساحة القتال . فاعتراها بعض الفتور حين رأت جرحها الدامي ولكنها لم تلبث ان عاودتها الشجاعة

فقامت بحمس الجنود . حتى أخذت القلعة الثانية . وعقب هذه الوقائع لم يبق في جنوب نهر اللوار جندي انكليزي . وترك الذين في شماله مراكزهم . وانجلوا عن تلك الاصقاع . فزاد اعتقاد الناس بروحانية جان دارك ولم يبق بيت في فرنسا إلا ولها فيه ذكر عجيب . وعزا الانكليز انتصاراتها هذه الى الشيطان ! .

وبعد وقائع أخرى وقعت جان دارك أسيرة في أيدي الانكليز فوضعوها في قفص من حديد مسلسلة في سلاسل غليظة وتقدمت للمحاكمة امام هيئة مؤلفة من نحو خمسة وتسعين محكماً . فأخذوا يتشددون في محاكمتها ليورطوها في جواب يصلح للحكم عليها . وكان مما قالته: « إني أرسلت من قبل الله . ولم يبق لي شيء اعمله هنا فابعثوا بي إلى الله الذي أتيت من عنده » وقالت أيضاً : « تقولون انكم قضاتي فامعنوا النظر فيما أنتم حاكمون به فاني اؤكد لكم باني مرسلة من عند الله وإلا عرضتم بانفسكم لاكبر الاخطار ». ولما سئلت عن أمر دينها قالت لهم « ان التي علمتني ديني هي امي ولم آخذه من أحد سواها » . ولما سئلت عن حقيقة الروحانيات التي تراها والاصوات التي تسمعها شرحت لهم الواقع ولم تزد . فلما أرهقوها بالمسائل قالت لهم : « انكم تريدون أن أقول لكم غير ما اعتقد ؟ » . ثم ان هؤلاء القسس أرادوا أن يتحققوا من بكارتها فأمروا بالكشف عليها ولما اتضح عفافها قالوا : انها وقفت بكارتها

على طاعة الشيطان لا طاعة الله ! »

ثم صدر الحكم عليها بأنها كافرة ملحدة مبتدعة وحكم عليها بالحرق فألقيت في النار . فكان آخر كلمة لفظتها . « يامسيح »

ولقد كان الانكليز رغماً عن كراهتهم الشديدة لهذه البطلة الشجاعة يعجبون بها ويتأثرون من بطولتها ورباطة جأشها واحتمالها الآلام بهذا الثبات الباهر . حتى ان أحد كتاب ملك الانكليز صاح بعد احراقها قائلا : « لقد هلكنا اذ أحرقنا قديسة ! »

(دائرة فريد)

٣٢

من نوادر المتنبئين

١

ادعى رجل النبوة في أيام المهدي . فأدخل عليه . فقال له : انت نبي ؟ قال . نعم . قال والى من بعثت ؟ قال : اوتركتموني اذهب الى احد ؟ ساعة بعثت وضعتموني في السجن ! فضحك المهدي وخلى سبيله .

٢

وادعى رجل النبوة بالبصرة . فاتى به سليمان بن علي مقيداً فقال له : انت نبي مرسل ؟ قال : اما الساعة فاني مقيد ! قال :

ويحك من بعثك ؟ قال : ابهذا يخاطب الانبياء ياضعيف ؟ . والله لولا انى مقيد لا مرت جبريل بدمدمها ! قال : فالمقيد لاتجاب له دعوة ؟ . قال : نعم، الانبياء خاصة اذا قيدت يرتفع دعاؤها . فضحك سليمان ، وقال له : أنا اطلقك ومر جبريل فان اطاعك آمنا بك وصدقناك . قال : صدق الله « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله .

٣

قال ثمامة بن اشرس : شهدت المأمون أتي برجل ادعى النبوة وأنه ابراهيم الخليل فقال المأمون : ماسمعت اجرأ على الله من هذا . قلت أكلمه ؟. قال : شأنك به . فقلت له : ياهذا ان ابراهيم كانت له براهين . قال . وما براهينه ؟ قلت . اضرمت له نار والقي فيها فصارت برداً وسلاماً فنحن نضرم لك ناراً ونطرحك فيها فان كانت عليك برداً كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال . هات ماهو الين من هذا . قلت . براهين موسى . قال . وما براهين موسى ؟ قلت عصاه التي القاها فصارت حية تلقف ما يأفكون . وضرب بها الصخر فانفلق . وبياض يده من غير سوء . قال : هذا أصعب ! ، هات ماهو الين من هذا . قلت . براهين عيسى قال . ومابراهين عيسى ؟ قلت . كان يحيي الموتى . ويمشي على الماء

ويبريء الاكمه والأبرص . فقال : في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى ! . قلت : لابدمن برهان . فقال : مامعي شيء من هذا ،وقد قلت : لجبريل انكم توجهونني الى شياطين فاعطوني حجة اذهب بها اليهم . فغضب جبريل وقال : بدأت أنت بالشر قبل كل شيء اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم ! . فضحك المأمون وخلى سبيله .

٤

وادعى رجل النبوة في أيام المهدي . فادخل عليه . فقال له : انت نبي ؟ قال : نعم. قال : ومتى نبئت ؟ قال : وماتصنع بالتاريخ ؟ قال : ففي أي المواضع جاءتك النبوة ؟ قال : وقعنا والله في شغل ! ليس هذا من مسائل الانبياء . إن كان رأيك ان تصدقني في كل ماقلت لك فاعمل بقولي . وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني اذهب عنك . فقال المهدي ، هذا ما لايجوز فان فيه فساداً للدين قال عجباً لك ! تغضب لدينك ولا اغضب أنا لفساد نبوتي ! أنت والله ماقويت عليَّ إلا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة وغيرهما من قوادك . وكان على يمين المهدي شريك القاضي فقال: ماتقول في هذا ياشريك ؟ فقال المتنبيء : شاورت هذا في أمري وتركت ان تشاورني؟ . قال : هات ماعندك ؟ قال : احا كمك في

من جاء من قبلي من الرسل . قال : رضيت . قال : انا عندك كافر ام مؤمن ؟ قال : كافر . قال : فان الله يقول : « ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم » . فلا تطعني ولا تؤذني ودعني اذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء . وادع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم ! — فضحك المهدي وخلى سبيله .

٥

وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبدالله القسري . وعارض القرآن . فاتي به خالد فقال له : ما تقول ؟ قال : عارضت في القرآن مايقول الله فمات : انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر . فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به احد الظرفاء وقال : إنا اعطيناك العمود . فصل لربك على عود . وأنا ضامن ان لاتعود !

٦

وأتي المأمون بمتنبيء فقال له : ألك علامة ؟ قال : نعم علامتي اني اعلم مافي نفسك . قال : قربت علي . مافي نفسي ؟ قال : في نفسك أني كذاب ! قال : صدقت . وأمر به الى الحبس فأقام به

أياماً ثم خرجه . فقال : أوحي اليك بشيء ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : لأن الملائكة لا تدخل الحبس . فضحك المأمون واطلقه .

٧

ادعى رجل النبوة في ايام هارون الرشيد فلما مثل بين يديه قال له : ما الذي يقال عنك ؟ قال : انى نبي كريم . قال : فأت بشيء يدل على صدق دعواك . قال : أسأل عما شئت . قال : اريد ان تجعل هذه المماليك المرد التيام الساعة بلحى . فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : كيف يحل ان اجعل هؤلاء المرد بالحى وأغير هذه الصورة الحسنة . وانما اجعل اصحاب هذه اللحى مرداً في لحظة واحدة ! . . فضحك منه الرشيد وعفا عنه وأمر له بصلة .

٨

تنبأ انسان فطالبوه بحضرة المأمون بمعجزة فقال : اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب . قالوا : رضينا . فاخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا : هذه حيلة ، ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب . فقال اسم اجل من فرعون ، ولا انا اعظم حكمة من موسى ، لم يقل فرعون لموسى : لا أرضى بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصاً من عندي تجعلها ثعباناً !. فضحك المأمون واجازه .

٩

تنبأ رجل في أيام المعتصم . فلما حضر بين يديه قال : انت نبي ؟ قال : نعم . قال : والى من بعثت ؟ قال : اليك . قال : اشهد انك لسفيه احمق . قال : انما يبعث الى كل قوم مثلهم ! فضحك المعتصم وأمر له بشيء .

١٠

وأتي بامرأة تنبأت في أيام المتوكل . فقال لها ، أنت نبية ؟ قالت : نعم . قال : أتؤمنين بمحمد ؟ قالت : نعم . قال : فانه يقول لا نبي بعدي . قالت : فهل قال : لا نبية بعدي ؟ فضحك المتوكل واطلقها .

(المستطرف . والعقد الفريد)

الفصل الثالث

في

أخبار المتمهدين

قال العلامة ابن خلدون في المقدمة : « إعلم ان المشهور بين الكافة من أهل الاسلام انه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين . ويظهر العدل . ويتبعه المسلمون . ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى : بالمهدي » !

وعلى ذلك اشرأبت أعناق البعض للظهور بمظهر المهدي المنتظر فقام جماعة ادعوا المهدوية في أزمان متفاوتة، نذكر المشهورين منهم في هذا الفصل :

محمد بن الحنفية

أول مهدي في الاسلام

هو : أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب . أول من سمي « المهدي » في الاسلام . كان عالماً زاهداً ورعاً جليلا . وكانت الشيعة تسميه المهدي وتسلم عليه به فتقول : السلام عليك يامهدي.

فيقول : أجل أنا مهدي ، أهدي الى الرشد والخير ، اسمي اسم نبي الله ، وكنيتي كنية نبي الله .

وكان رجال الشيعة يسألونه أن يدعو الى نفسه وهم بين يديه يذبون عنه ، فيمنعهم ، ويقول : لا أفعل مالم تجتمع كلمة الناس علي .

والشيعة تعتقد انه هو الامام المنتظر آخر الزمان وانه الامام الحق ، ليس للمسلمين امام سواه ، وأنه حي يرزق في جبال رضوى مختف بين أسد ونمر يخفرانه ، وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماءاً ، وانه يعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلا كما ملىء جوراً !

وذهبت طائفة من الشيعة الى موته وانتقال الامامة منه الى ابنه أبي هاشم عبدالله . وتعرف هذه الفرقة بالهاشمية .

وكان ابن الحنفية قوياً شديد الساعد عاقلاً ، توفي سنة ٨١ هـ

٢

النفس الزكية

هو محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية . ظهر بالمدينة سنة ١٥٤ هـ في عهد المنصور ثاني الخلفاء العباسيين — فدعا الناس اليه . وكان له أخ اسمه ابراهيم، نصره وقام بدعوته ففتح البصرة والأهواز وفارساً ومكة والمدينة . وبعث عماله الى اليمن وغيرها . وكان ذلك في زمن الامام مالك فأفتى له وشد أزره .

فكثرت دعاته حتى كاد يذهب بالدولة العباسية لولم يستدرك المنصور أمره ويتغلب عليه ويقتله . وقبل أن يتغلب عليه المنصور قال : إني سأكتب اليه كتاباً أنذره به قبل قتاله . وكتب اليه كتاباً مطولا فيه بحث ومناظرة وفصاحة وبلاغة أورده ابن جرير في تاريخه فارجع اليه ان شئت .

٣

عبيد الله المهدي

هو : أبو محمد ، عبيد الله . أول خلفاء الفاطميين ، المدعي انه علوي ، الملقب . بالمهدي ، باني مدينة « المهدية » في المغرب . كانت ولايته منذ دخل رقادة وادعى الامامة أربعاً وعشرين سنة . وكان شجاعاً ظفر بجماعة ممن خالفه وناوأه وقاتله وعاداه . قيل ان والده كان يهودياً صباغاً بسلمية . ولما حل مدينة رقادة ، وطرد منها بني الاغلب ، واستقربها ملكه قال فيه بعض الشعراء :

حلّ برقادة المسيح ... حل بها آدم ونوح
حل بها الله ذو المعالي ... وكل شيء سواه ريح

لأن العبيديين يزعمون أن الله تعالى حل في جسد آدم ونوح والانبياء ثم حل في جسد الأئمة منهم بعد علي بن أبي طالب !

وكان عبيدالله هذا زنديقاً خبيثاً . قتل من الفقهاء والصلحاء

والمحدثين جماعة كثيرة . وكان يتخذ الجهال ويسلطهم على أهل الفضل . وكان يرسل الى الفقهاء فيذبحون في فرشهم . وكان له دعاة يضلون الناس على قدر عقولهم . فيقولون للبعض : هو المهدي ابن الرسول وحجة الله ! ويقولون لآخرين : هو الله الخالق الرازق ! . اه (عيون التواريخ خط وابن خلكان)



المهدي المصمودي

هو : ابو عبدالله ، محمد بن تومرت الملقب بالمهدي المصمودي . كان في بداية أمره ورعاً ، أماراً بالمعروف ، نهاءعن المنكر ، كثير الاطراق ، متعبداً ، يبتسم الى من لقيه ، ولا يصحب من الدنيا إلا عصا وركوة . وكان جريئاً واذا خاف من البطش به خاط في كلامه ليظن انه مجنون . ومن شعره :

اخذت باعضادهم إذ نأوا ... وخلفك القوم إذ ودعوا
فكم انت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظاً ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع

قيل انه رأى في مصر سب الصحابة مكتوباً على بعض المساجد فقال : ماهذه بدار اسلام ، وخرج منها فركب البحر ودخل المهدية ونزل في مسجد وجلس ، فلا يرى منكراً من آلة الملاهي أو أواني

الخمر لانزل وكسرها ، فتسامع به الناس ، فجاؤا اليه ، وقرأوا عليه كتباً من أصول الدين . ثم رحل الى مراكش — وملكها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين — فشرع ابن تومرت في الانكار جرياً على عادته . حتى انه اجتازت به في بعض الايام اخت الملك ومعها نساء راكبات حاسرات عن وجوههن مثلها وذلك ان الرجال يتلثمون والنساء يمشين حاسرات فشرع هو واصحابه ينكرون عليهن ويضربون الدواب فسقطت اخت الملك عن دابتها . فأحضره الملك واحضر الفقهاء فظهر عليهم بالحجة ، واخذ يعظ الملك ، فنفاه عن بلده ، فشرع يشنع عليه ويدعو الى قتاله فاتبعه خلق كثير . فجهز اليه ابن تاشفين جيشاً فهزمهم ابن تومرت فعظم شأنه وارتفع امره وقويت أركانه وتسمى بالمهدي وسمى جيشه: جيش الموحدين

وكان قوته من غزل اخته رغيفاً في كل يوم بقايل من سمن أو زيت . ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا .

ولم يفتح شيئاً من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها . وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن من بعده . ولابن تومرت مؤلفات : منها كتاب في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة . وكتاب كنز العلوم في الطبيعة والشريعة . وكتاب أعز ما يطلب يشتمل على تعاليق له املاها على عبد المؤمن ، طبعت في الجزائر . اه (عيون التواريخ وابن خلكان واداب اللغة)

٥

صاحب الشامة

هو رجل من زعماء القرامطة . كان اسمه الحسن بن زكرويه فسمى نفسه احمد وتكنى : ابا العباس ودعا الناس الى نحلته.فأجابه اكثر أهل البوادي وغيرهم فاستدت شوكته وأظهر شامة في وجهه وزعم انها آية ! ومن ذلك لقب : صاحب الشامة . فسار بجيوشه الى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه اليه فانصرف عنهم وسار الى اطراف حمص فتغلب عليها . وخطب له على منابرها . وسمى نفسه المهدي أمير المؤمنين . وأتاه ابن عمه فلقبه : المدثر . وزعم انه المدثر الذي ذكر في القرآن ! واقب غلاماً من أهله : المطوق . وقلده قتل الأسرى من المسلمين ! ولما أطاعه أهل حمص وفتحوا له بابها — خوفاً منه — سار الى حماه ومعرة النعمان وغيرهما . فقتل الرجال والنساء والاولاد ! ثم سار الى بعلبك فقتل عامة أهلها ولم يبق منهم إلا اليسير ثم سار الى سلمية فمنعه أهلها فصالحهم وأعطاهم الأمان ففتحوا له الباب فقتلهم كبيراً وصغيراً وقتل البهائم والصبيان بالمكاتب وسار لى ماحولها من القرى يسبي ويقتل.فوجه المكتفي عليه جيشاً حاربه فانهزم القرامطة.وحمل صاحب الشامة ومعه المدثر والمطوق وادخلوا على المكتفي ببغداد فأمر فقطعت اطرافهم وقتلوا سنة ٢٩١ ه وظهر

بعده أخوه علي بن عبد الله المسمى : صاحب الجمل سنة ٢٨٩ ه فعاث في الأرض فساداً ثم قتل وانتهى أمره . (عيون التواريخ)

٦

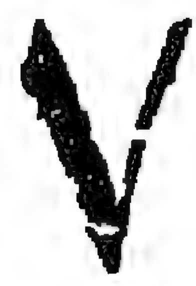
قرمط

قال الوطواط في غرره : ظهر في خلافة المعتمد بقرية من سواد الكوفة رجل احمر العينين ، اسمه قرمط . كان يظهر الزهد والتقشف وكثرة الصلاح فاجتمع اليه أهل القرية وعظموه فلما تمكن منهم أعلمهم انه المهدي المنتظر . فلما أطاعوه اعلمهم ان الصلاة المفروضة عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة فشكوا اليه كثرتها وانها تعطلهم عن أشغالهم فسوفهم أياماً ثم أتاهم بكتاب يقول فيه انه هو المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو محمد بن الحنفية وهو جبريل . وذكر ان المسيح تصور له على صورة انسان وقال له : انك الداعية . وانك الحجة . وانك الناقة . وانك الدابة . وانك روح القدس وانك يحيى بن زكريا . وعرفه ان الصلاة أربع ركعات : ركعتان قبل الفجر وركعتان قبل الغروب . وان الاذان في كل صلاة أربع تكبيرات وتشهد مرتين . ثم قال له : اشهد أن آدم رسول الله . اشهد أن لوطاً رسول الله . اشهد أن ابراهيم رسول الله . اشهد أن موسى رسول الله . اشهد أن محمداً رسول الله

اشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله !

« شريعته » أن الصوم يومان في السنة : يوم المهرجان ويوم النيروز . وان النبيذ والخمر غير حرام . ولاغسل من جنابة . ويؤكل كل ذي ناب وذي مخلب . وان القبلة الى بيت المقدس . ويوم الجمعة يوم الاثنين . ويشترك في المرأة جماعة من الرجال .

فاجابه زهاء عشرة آلاف رجل . واتخذ منهم اثني عشر نقيبا ، وقال لهم : أنتم كحواري عيسى . ثم انه اختفى وأقام رجلا يعرف بأبي الفوارس — واسمه خلف بن عثمان — داعيا لمذهبه . فارسل اليهم المعتمد عشرة آلاف فارس فظفروا بهم وقتلوهم وأخذوا أبا الفوارس أسيراً وحملوه الى المعتمد فأمر به فقلعت أضراسه وخلعت أعضاؤه ثم قطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وصلب . اه



علي بن محمد

قال الوطواط في غرره : ظهر سنة ٢٥٥ هـ في احدى قرى البصرة رجل ادعى انه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن أبي طالب . واستعمل الزنج الذين يعملون في السباخ وأطمعهم في مواليهم ، ووعدهم ان يملكهم مافي أيدي مواليهم فاجتمع

له خلق كثير وعبر دجلة ونزل قرية تسمى الديناريه . وزعم ان سحابة أظلته ونودي منها . اقصد البصرة تملكها. وانه يطلع على ما في ضمائر أصحابه ! وما يفعل كل واحد منهم . فلما كان يوم عيد الاضحى صلى بهم وخطب لهم وذكرهم برفع أقدارهم وتمليكهم العبيد والأموال . وشن بهم الغارات على أطراف بلاد العراق فاجلى أهل الضياع منها واستفحل أمره . وقصد البصرة ، فملكها ، وقتل من فيها من الرجال والنساء والصبيان ، وأحرق المسجد الجامع ، وبنى مدينتين على شاطيء دجلة ، وحصنهما بالاسوار والخنادق . فانتبذت اليه العساكر من بغداد ، فكانت الحرب بينه وبينهم سجالا الى أن كانت الدائرة عليه . ونسبه الذي ادعاه لم يكن صحيحاً والصحيح ان اسمه : علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في قيس . قتل في أيام المعتمد على يد أخيه الموفق . اه



الجبلي

قال ابن العماد في شذرات الذهب : ظهر في سنة ٧١٧ ﻫ جبلي ادعى انه المهدي ، بجبلة . وثار معه خلق من النصيرية والجهلة وبلغوا ثلاثة آلاف ، فقال عن نفسه : محمد المصطفى مرة : ومرة قال : أنا علي وتارة قال : محمد بن الحسين المنتظر . وزعم أن الناس كفرة

وان دين النصيرية هو الحق . وعاثوا بالساحل واستباحوا جبلة ورفعوا أصواتهم بقولهم : لاإله إلا علي . ولاحجاب إلا محمد . ولاباب إلا سلمان . ونالوا من الشيخين ، وخربوا المساجد ، وكانوا يحضرون المسلم الى طاغيتهم ، ويقولون له : اسجد لالهك !

فسار اليهم عسكر طرابلس وقتل الطاغية وجماعته وتمزقوا . اه

٩

محمد المهدي السنوسي

هو محمد المهدي السنوسي ابن الشيخ محمد السنوسي الذي ظهر ببلاد المغرب وأصله من جبل سوس بجزائر الغرب . نبغ والده سنة (١٢٥٣) ه ولاقى من بعض أولي الامر الاسلامي ترحاباً فنتشر دعوته . وكان مقامه في جغبوب على مقربة من سيوا نحو الغرب . وأنشأ زوايا عديدة في أماكن أخرى من بلاد المغرب يبلغ عددها ثلاث مئة زاوية ، كلها تعلم طريقته وتعاليمه . ولما حضرته الوفاة أخبر شيعته من السنوسيين بأن المهدي المنتظر سيظهر قريباً ولعله ابنه .. فاستوضحوه ، فلم يزدهم إلا كلمة : لا أعلم . على انه أنبأهم بأن ظهوره سيكون في ختام القرن الثالث عشر للهجرة .

فلم يبرحوا أن اعتقدوا بأن صاحب الترجمة هو المهدي المنتظر وسموه محمداً المهدي . وهو رجل عاقل شديد البطش . والمشهور

من كراماته : خيمة سحرية يحماها في حربه يزعمون أن الزاد لايفرغ منها !

ومن عادة السنوسي انه لايكاتب احداً من غير طريقته . ولايجاوب احداً على خطابه إلا اذا كان الخطاب من مسند حكومة فانه يجيب عليه رسمياً . وهو لايسمح للنصارى أن يطأوا زاويته. بل لاينشطهم على التجول في الصحراء في أرض زواياه . بل لايحب أن يتدخل أحد من الاجانب بشأنه. وهو مضاد لكل ماجد" من زخرف الملك وزينة الدنيا . اه (دائرة البستاني ومشاهير الشرق)

١٠

محمد احمد المهدي السوداني

بدء أمره ومصيره : هو محمد احمد ، المتمهدي السوداني ، اشتهر أمره في تاريخ مصر الحديث . ادعى المهدوية فالتفت حوله قبائل سودانية كثيرة . . نحا في دعواه منحى الشيعة فقال انه الامام الثاني عشر الذي ظهر مرة قبل هذه . وتسمى اتباعه بالدراويش تأييداً لرغبته في قول الشيعة لأن لفظه درويش فارسية. وكان قوي الذاكرة ، فحفظ القرآن وشيئاً من الحديث. وكان حسن الاسلوب لين العريكة . فطناً حاد الذهن فصيحاً قوي الحجة . اذا خطب أثر في السامعين. فمال اليه الناس واحبوه .

وكانوا يتألفون حوله حلقات يذكرون وينشدون وكان في جملة الذين يجتمعون عليه رجل يسمى : عبد الله التعايشي من قبيلة التعايشة . كان يشتغل بالتنجيم وكتابة الاحجية . وله شأن كبير في قبيلته . فقال له محمد احمد : انت وزير المهدي . فقال عبدالله : اني في انتظار مجيئه . فاذا كنت اياه فاظهر وانا ناصرك . فقال : نعم انا هو . فآمن به فاستوزره . فكان هو وقبيلته أنصاراً له . فاتفق ظهور نجم ذي ذنب سنة ظهوره فاعتقد اهل السودان ان ذلك النجم انما هو راية المهدي تحملها الملائكة ! ثم اظهر دعوته وانتشر ذكره في الاقطار السودانية وجرت بينه وبين الحكومة المصرية والانكليزية حروب ووقائع طال امدها . ثم اصيب بحمى شديدة ففارق الحياة واستخلف وزيره التعايشي . ولم يحسن هذا تدبير الامر بعد المهدي . فكان سبباً في انقضاء دولة الدراويش ودخولها في خبر كان فاستولت الحكومتان المصرية والانكليزية على جميع بلاد السودان بعد وقائع عظيمة انتهت بموت التعايشي

مذهبه (١) علم الزهد في الدنيا وملذاتها ونبذ المجد الدنيوي فأبطل الرتب والالقاب الرسمية وساوى بين الغني والفقير وفرض على اتباعه لباساً واحداً يمتازون به ويدل على تزهدهم وهو : الجبه المرقعة (٢) جمع المذاهب الأربعة (المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي) ووحدها بتسوية بعض ما بينها من الخلاف والغاء البعض الآخر .

واختار آيات من القرآن الكريم كل يوم بعد صلاة الصبح وصلاة العصر. سماها : الراتب . وسهل طريق الوضوء (٣) حرم الاحتفال بالاعراس احتفالا يدعو الى النفقة . ومنع شرب الخمر وغيرها مما يتغالون به في الاعراس . وخفض مهر الزواج فجعله عشرة ريالات وبدلتين للبكر وخمسة ريالات وبدلتين للثيب . وجازى من يخالف ذلك بسلب أمواله كلها . وابدل ولائم الاعراس بطعام من التمر واللبن فتسهلت بذلك وسائل الزواج على الفقراء . وقد كانت نفقات العرس الباهظة حائلة بينهم وبين الاقتران (٤) ابطل الرقص واللعب . ومن رقص أو لعب فقصاصه الجلد واخذ امواله (٥) منع الحج الى الحرمين خوفاً على قواه من التفرق ومذهبه من الضياع لعلمه انه يخالف الاسلام . ووضع قصاصاً على من يشك في دعوته أو يتردد في تنفيذ أوامره ان تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى . ويكفي لثبوت الدعوى عليه شهادة شاهدين . وقد يكفي ان يدعي علمه ذلك بالوحي ! وتأييداً لدعوته أحرق كل كتاب أو ورقة تخالف مذهبه . (مشاهير الشرق)

﴿ انتهى ﴾

المصادر التي كان الاعتماد عليها في وضع هذا الكتاب :

كتاب	الكامل لابن الاثير	طبع	مصر
»	عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي		خط
»	تلبيس ابليس لابن الجوزي		»
»	شذرات الذهب لابن العماد		»
»	معجم البلدان لياقوت	طبع	مصر
»	معجم الادباء لياقوت	»	مصر
»	دائرة المعارف للبستاني	»	بيروت
»	دائرة المعارف لفريد وجدي	»	مصر
»	الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي	»	»
»	كشف الاسرار للجوبري	طبع	دمشق
»	تقويم البلدان لابي الفداء	»	اوروبا
»	فتوح البلدان للبلاذري	»	مصر
»	طبقات النساء لزينب فواز	»	»
»	الاغاني لابي الفرج الاصفهاني	»	»
»	العقد الفريد لابن عبد ربه	»	»
»	تاريخ ابن خلكان وذيله	»	»
»	ابن عساكر	»	دمشق

كتاب	تاريخ ابن خلدون	طبع	مصر
«	الملل والنحل للشهرستانى	«	«
«	مشاهير الشرق لزيدان	«	«
«	المستطرف الابشيهي	«	«
«	ثمار القلوب للثعالبي	«	«
«	الفلاكة والمفلوكون الدلجي	«	«
«	الفخري لابن الطقطقي	«	«
«	طبقات الامم لزيدان	«	«
«	مجلة الجامعة لفرح انطون	«	«
«	شرح أمثال الميدانى	«	بيروت
«	شرح ديوان المتنبي للعكبري	«	مصر
«	غرر الخصائص للوطواط	«	«
«	الآثار الباقية للبيروني	«	أوروبا
«	رسالة الغفران للمعرى	«	مصر
«	الاعجاز والايجاز للثعالبي	«	«
«	شرح سقط الزند	«	«
«	الفهرست لابن النديم	«	أوروبا

فهرس كتاب الدعاة

التراجم الواردة في الحواشي

الاماكن المذكورة في الحواشي

تم

زغلول مصر

محنته ، ذكرى أوبته ، آراؤه وخواطره

ثمنه قرش صاغ

يطلب من المطبعة العربية ومكتبتها بمصر

أصدرنا ملحقاً لهذا الكتاب كراساً صغيراً يشتمل على بعض ما في مكتبتنا من الكتب فاذا لم تجده مع نسخة الدعاة هذه فتفضل بطلبه نرسله اليك مجاناً.